



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

[12]

بعد الانهيار المتسارع لليرة:
ما هي الوعود وما الجديد؟

الافتتاحية

صفحة

«تأمين اليتيم وميراثه»!

يسود في الأوساط الإعلامية والسياسية العربية، جوٌّ من النحيب والتفجع حيال «صفقة القرن»، وكأنَّ مجرد إعلان ترامب عنها يعني تحققها.

يعود هذا المناخ الجنائزي إلى سببين متداخلين؛ الأول الذي نعتقد أنه الأكثر تأثيراً، هو رغبة مؤيدي الصفقة في التقليل من فضيحتهم وذلهم، ما يدفعهم إلى تغذية الآراء التي تقول بالعجز وانعدام الحيلة، وأما الثاني فهو الجهل وضيق الأفق الذي يملك الكثير ممن يُسمون «نخباً» دافعاً إياهم إلى حالة من العناء المطلق عن حقيقة ما يجري على سطح الكوكب من تغيير عميق في ميزان القوى الدولي ضد مصلحة الكيان الصهيوني الذي بات قاب قوسين من النيتم مع الموت الوشيك لأبيه «الأحادية القطبية بزعامتها الأمريكية».

إنَّ جوهر صفقة القرن، وبعيداً عن التشاؤم وعن التفاؤل على حد سواء، هي إحدى مفردات التراجع الأمريكي الشامل، على المستوى العالمي عموماً وفي منطقتنا خصوصاً، وهي تحضير للانكفاء عن المنطقة بشكل نهائي. وهي لذلك بالذات، الطبعة الأخيرة من مشروع الفوضى الخلاقة التي يُراد لها أن تحقق مسألتين أساسيتين: الحفاظ على «اليتيم» الصهيوني وميراثه عبر تقوية موقعه وتحويل الأنظمة التي عملت خادمة عند الأب إلى خادمة مباشرة وعلنية عند الابن من جهة، ومن الجهة الأخرى إبقاء حال «الفوضى الخلاقة» في المنطقة بأسرها، عبر تأمين أسباب استمرار داعش وأنشباها، بل وأسباب تمددها بالضبط نحو الدول المؤيدة لصفقة القرن...

إنَّ أي قراءة لصفقة القرن تفصلها عن الأزمات في سورية والعراق ولبنان وسائر المنطقة، وتفصلها عن حجم الذل والخنوع المتعظم الذي تعيشه الأنظمة العربية، هي قراءة لا قيمة لها ولا يعول عليها.

بالمقابل، فإنَّ إسقاط صفقة القرن وتداعياتها، لن يتم بشعارات عامة في الهواء، أيّاً كان مصدرها، وإذا بدأنا بأنفسنا، فإنَّ مهمة السوريين لا بما يخص القضية الفلسطينية فحسب «وهذه وحدها كافية ومشرفة لخوضها»، ولكن بما يخص تداعيات تلك الصفقة على سورية نفسها، تتمثل قبل كل شيء في إنهاء حالة الضعف السوري المزمن التي خلقتها الأزمة المستمرة والمتفاقمة بتكافل بين التخريب الغربي، وبين الفاسدين الكبار والمتشددين من الأطراف السورية. إنهاء هذا الضعف، وإنهاء الأزمة، يمر عبر طريق واحد هو التطبيق الفوري للقرار 2254 الذي يضع قرار السوريين بيدهم، ويحول مناصرتهم للشعب الفلسطيني التي لا يجرؤ أحد على التشكيك بها، إلى أفعال حقيقية.

بالنسبة للقوى الفلسطينية، فإنَّ توحيد موقفها الفعلي لا الشكلي بات ضرورة لا يمكن القفز عنها، وهذا التوحيد ينبغي أن يستند إلى قاعدة الاستفادة القصوى من التوازن الدولي الجديد، وتسخير طاقاته بما يخدم مصلحة فلسطين والفلسطينيين. بالنسبة للأنظمة العربية، وإنَّ كان يصعب خطابها من موقع مصلحة شعوبها لأن تاريخها لا يدل أنَّ خطاباً من هذا الموقع يعنيها، فإنَّ مصلحتها الضيقة هي نفسها، مصلحة استمرارها، تقع على الضفة المعاكسة تماماً لمصلحة الأمريكي والصهيوني، وعليها في هذا الإطار أن تعيد الحساب سريعاً قبل أن يصلها لظى حريق «صفقة القرن»...

شؤون اقتصادية

ارتفاع الذهب...
مؤشر لضعف الدولار

14

شؤون محلية

المواطن منضبط وفوضى
الطواوير صناعة مربحة

10

ملف «سورية 2020»

الطريق العالمي المفتوح
لإنهاء هيمنة الدولار

05

شؤون عمالية

الصناعات النسيجية
ومأزقها الصعب

04

الفساد وحقوق العمال



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



كالمستجير من الرمضاء بالنار!

الحكومة تمنّ علينا بمئة لتر من المازوت وتمنّ علينا بجرة غاز حسب وعدها لنا كل ثلاثة وعشرين يوماً، والآن تمنّ علينا بقليل من السكر والأرز والشاي، وفي نيتها استكمال فضلها علينا أن تبيعنا بعض المعطبات على البطاقة التي اخترعتها لنا لتقنعنا بأنها ذكية، وهي لا تملك من الذكاء شيئاً ليس بسبب العقل الذي يديرها بها، بل بسبب العقل الذي يديرها ويجعلها تعقد حياتنا وتجعلنا تائهين حائرين بحثاً عن لتر من المازوت لنقي به عظامنا وعظام أطفالنا أو بحثاً عن الموزع المعتمد لنحصل على جرة غاز لزوم طبخ طعامنا، الذي هو عبارة عن حشو للأعما لا أكثر، وهذا الحشو لا نقوم به من أجل عمل ريجيم لتخفيف أوزاننا لا سمح الله، بل هو مفروض علينا وفق إجراءات محكمات يحددها سعر ما نريد أن نشتره إن استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وبالغالب للناس الذين يشبهوننا ولا يستطيعون شراء ما يجعلهم يلتقطون أنفاسهم التي هي بدورها سيحدد استخدامها من قبل الحكومة على أساس بطاقتها المصونة صاحبة القدر الرفيع، لما لا والحكومة على كل شيء قديرة بما يخصنا نحن الفقراء والمحرومين؟.

كنا نقف سابقاً بالطوابير الطويلة للحصول على جرة غاز ولا يهم إن كان هناك مطر يغرقتنا أو شمس حارة تحرقنا كل شيء يهون في سبيل أن نسعد الحكومة ونشعرها بأننا مطواعون لقراراتها التي تقول عنها وتريد إقناعنا بأن قلبها علينا، وتريد أن تحارب فينا أولئك التائهين لغوتنا ولحقنا، وما علينا فعله هو فقط أن نكون حبابين تجاهها، وما تبقى من أشياء هي من سيتكفل به أي أنها ستضع حداً لكل ما ينغص علينا معيشتنا، كيف لا وهي من سميت حكومة العمال والفقراء؟.

الحكومة تريد أن تضع حداً للوحش كما تقول، الوحش الذي هي من قامت بتكبيره والسهر على راحة باله، وراحة بال الوحش تعني أن تقدم له كل مسببات كبره، وهي أن يملك ما ليس من حقه أن يملكه، وأن يخسر من أهل الحق وهم الغالبية من الناس كل ما أنتجوه بسواعدهم وأدمغتهم، فلم يستوي الناهبون لقت يومنا وحققنا في ثروتنا مع المهوبين الذين يقولون الآن كفى عدواناً وظلماً علينا ولن يموت حق وراءه مطالب هذا قانون الصراع بيننا وبينهم؟

■ ادب خال

الإضراب

قوى الفساد الكبير تمنع السوريين من الاستفادة من بعض الحقوق الدستورية والمشروعة التي منحها لهم دستور عام 2012، ومنها حق الإضراب الذي بات سلاحاً دستورياً مشروعاً بصراحة المادة الرابعة والأربعين من الدستور التي نصت على أن «للمواطنين حق التظاهر السلمي والإضراب عن العمل» بعدما كان محرماً لعشرات السنين، وما زالت تشترع الدستور السابق وتعمل على تطبيقه وخاصة المادة الثامنة منه، وأبقت على سيطرة عقلية الحزب القائد على منظمات العمال خاصة وفرض الوصاية على الاتحادات العمالية والمهنية.

الدفاع عن الدور الحقيقي للنقابات مهمة وطنية

لقد بات اليوم الدفاع عن منظمات العمال بوجه قوى الفساد هدف

الطبقة العاملة عبر الضغط نحو تطبيق نصوص الدستور الجديد لتخليص منظمات العمال من عقلية التحكم السابقة، وتحريرها من التبعية لأية جهة كانت، حسب ما نص عليه الدستور في المادة العاشرة منه بأن «المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والجمعيات... تضمن الدولة استقلالها... إلخ»، وإعادتها كمنظمة تمثل العمال فقط، وتدافع عن مصالحهم وتتبع لهم فقط وذلك يكون عبر إيصال مناضلين حقيقيين يمثلون العمال فعلاً من خلال انتخابات حرة ونزيهة، وهذا سيؤدي حتماً إلى إلغاء شعار نحن والحكومة شركاء، وتحويل النقابات إلى قوى ضغط ليست عمالية فقط، بل وشعبية تستطيع من خلالها فرض إرادتها على الحكومة، وتعديل ميزان القوى في المجتمع لصالح الأغلبية الفقيرة.

دستور عام 2012 أعطى فرصة للنقابات وفوتتها

لو اتبعت نقابات العمال المنهج

جاء في افتتاحية قاسيون للعدد 951 الأسبوع الماضي بأن «الفساد الكبير يسيطر على جهاز الدولة عملياً، ولم تعد مجدية أية أحاديث عن حلول جزئية هنا أو هناك، بل بات تغيير البنية الاقتصادية والسياسية والقانونية طريقاً إجبارياً لا جثثاً الفساد الكبير، وتالياً لحل مشكلات الناس وإنهاء معاناتها، ولأن قوى الفساد الكبير تعرف عدوها بشكل جيد، فإنها وعبر تغلغلها في جهاز الدولة وتشابكها معه في البنية تفرض مستوى حريات سياسية مندية، تمنع السوريين من اتخاذ زمام المبادرة للقيام بما يلزم من تغيير جذري للبنية التي باتت مهددة لاستمرار الدولة نفسها».

المرحلة القادمة من خلال إصدار قوانين تصب في مصلحتها، بدءاً من قانون الاستثمار رقم 10 وليس انتهاء بقانون التشاركية عام 2015 الذي مرر دون أن يثير اعتراضاً مهماً لدى نقابات العمال، وإبداء ملاحظات شكلية عليه، والذي يهدف إلى تصفية القطاع العام وإنهاء دوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بما ينعكس سلباً على العمال خاصة والشعب السوري عموماً.

ولكن المرحلة القادمة وبعد الحل السياسي، ولكي يبقى للنقابات دورها النضالي الممثل للعمال ومصالحهم، لا بد من محاولة التخلص من بقايا الدستور السابق، وما أنتجه على مستوى النقابات على الأقل لأن من يطل على اليوم بقوة العطالة وقلة الحيلة أمام المهام الملغاة على عاتقه، فإنه سيحاسب على موقفه هذا، وعندها لن تنفعه لا المادة الثامنة القديمة ولا الجديدة حتى، وسيخرج من حياة السوريين كلها.

الدستوري في الدفاع عن حقوق العمال لما وصلت أحوال الطبقة العاملة إلى هذا المستوى من الانحدار، ولما تجرأت الحكومة على السير بسياساتها الاقتصادية الحالية، وهذا ما تعرفه تمام المعرفة قوى الفساد الكبير، لذلك تعمل وبكل جهد على تكييل نقابات العمال بسلاسل تبقيها تدور في فلكها كي تنسلخ عن ممثليها العمال، وينفضون من حولها، ولا يبقى لها أي صوت أو أثر، وكل هذه السياسة تتستر تحت شعار نحن والحكومة شركاء، الذي فرض على نقابات العمال وما يزال يفعل فعله.

فترة انتقالية

عدا أن قوى الفساد تسعى من خلال تأخير الحل السياسي والإصرار على تطبيق الدستور السابق، وعلى تثبيت مواقعها عبر تهينة البيئة القانونية والتشريعية التي تشترع وجودها، وتضمن لها مصالحها في

معايير العمل الدولية /2/

نتابع في هذا العدد ما كنا قد بدأناه وخاصة بعض المعايير الدولية، وذلك بالحرريات النقابية.

■ نبيل عكام

3- الاتفاقية رقم 135 لعام 1971

يتمتع ممثلو العمال في أية مؤسسة بالحماية الفعلية ضد أي فعل ضار بهم، بما في ذلك الفصل، بسبب نشاطهم أو كونهم ممثلين عن العمال، أو بسبب عضويتهم في النقابة أو مشاركتهم في أنشطتها، وذلك في حدود القانون أو الاتفاقات الجماعية المبرمة أو غيرها من القواعد المتفق عليها، ويجب تقديم كافة التسهيلات في المنشآت لممثلي العمال كي يتمكنوا من أداء مهامهم بسرعة وكفاءة.

4- الاتفاقية رقم 141 لعام 1975

الخاصة بالعمال الزراعيين التي أكدت على أن يكون لجميع فئات العمال الزراعيين، سواء كانوا يعملون مقابل أجر أو كانوا يعملون لحسابهم الخاص، الحق في إنشاء منظماتهم التي يختارونها، أو الانضمام إليها، دون الحاجة إلى ترخيص مسبق، ويجب احترام مبادئ الحرية النقابية بصورة كاملة، وتكون نقابة العمال الزراعيين مستقلة، وتقوم على أساس طوعي، وتكون بعيدة من أي تدخل أو إكراه أو قمع، فهي وسيلة ضرورية من أجل مشاركة هؤلاء العمال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

5- الاتفاقية رقم 151 لعام 1978

الخاصة بعلاقات العمل في المرافق والمنشآت العامة، يتمتع العمال المنضويون في نقاباتهم، كما جاء في

الاتفاقية، بالحماية الكافية، وتتمتع نقاباتهم بالاستقلال الكامل عن السلطات العامة، والحماية الكافية من أي تدخل من جانب أية سلطة عامة في إنشائها أو عملها أو إدارتها. ولكن في بعض الأحيان يتعرض هذا الحق إلى العديد من الضغوط أو الاستلاب وخاصة بعض فئات العمال في القطاع الخاص، وخاصة في القطاع غير المنظم، هذا غير تعرضها لأشكال عديدة ومختلفة من التدخل في شؤونها.

2- المفاوضة الجماعية

عندما تترسخ الحرية النقابية للعمال يسهل على النقابة إمكانية تشكيل فريقها للتفاوض حول علاقات العمل بحرية وأكثر فاعلية في المفاوضة الجماعية، لأنها مقترنة بحرية نقابية

عالية تضمن للعمال أن يكون لهم صوت متساو في المفاوضات، وأن تكون النتيجة منصفة وعادلة، كما تسمح المفاوضة الجماعية للطرفين، ممثلي العمال وأصحاب العمل بالتفاوض حول علاقات عمل عادلة إلى حد بعيد، وتخفف الأعباء الناتجة عن النزاعات العمالية، وقد دلت معظم التجارب التي توجد بها مفاوضة جماعية جيدة التنسيق، توجد بها درجة أعلى من المساواة في الأجور وبطالة أقل، من حيث حجمها واستمرارها، وإضرابات أقل من حيث عددها ومدتها، عن غيرها من التي لم تترسخ فيها المفاوضة الجماعية.

ومن صكوك منظمة العمل الدولية المتعلقة بالمفاوضات الجماعية.

1- الاتفاقية رقم 154 الصادرة عام

1981 اتفاقية المفاوضة الجماعية. تُعرف الاتفاقية المفاوضة الجماعية، وتدعو إلى تعزيزها في جميع فروع النشاط الاقتصادي بما في ذلك القطاع العام.

2- الاتفاقية رقم 98 الصادرة عام 1949 وتنص هذه الاتفاقية الأساسية على أن تتخذ التدابير المناسبة لتشجيع وتعزيز التطوير والاستخدام الكامل لآليات التفاوض الجماعي بين أصحاب العمل، أو منظماتهم ومنظمات العمال، من أجل تنظيم وتحسين أحكام وشروط الاستخدام باتفاقات جماعية.

3- كما دعت الاتفاقية رقم 151 لعام 1978 المذكورة أنفاً إلى إدراج أسلوب المفاوضة الجماعية بالنسبة لعمال القطاع العام، واتباع تلك الأساليب الأخرى التي تسمح

لممثلي العمال بالمشاركة في تحديد ظروف عملهم، وهي تنص أيضاً على تسوية النزاعات عن طريق التفاوض بين طرفي الإنتاج أو عبر طرق مستقلة ومحيدة كوساطة والتوفيق والتحكيم.

3- إدارة شؤون العمل

من الضروري أن يكون لدى كل دولة نظام فعال وحيوي لإدارة شؤون العمل، ويكون مسؤولاً عن تطبيق سياسة العمل على المستوى الوطني، وتؤكد معايير منظمة العمل الدولية على تحقيق نظم إدارة شؤون العمل بما يتناسب مع ظروف البلد المعني، وتعمل المنظمة على تشجيع جمع إحصاءات العمل التي ذات قيمة مهمة في تحديد الاحتياجات وصياغة سياسة العمل على المستوى الوطني.

إن وجود إدارة لشؤون العمل يتطلب توفير التمويل الكافي لنظم إدارة شؤون العمل وهو ضروري للمحافظة على التنمية ودعمها، ومن الاتفاقيات المتعلقة بإدارة شؤون العمل الاتفاقية رقم 150 لعام 1978 التي تؤكد على الدول أن تضمن التنظيم والتطبيق الفعال لنظام إدارة العمل، الذي تكون مهامه ومسؤولياته واضحة، ويكون نظام إدارة شؤون العمل مسؤولاً عن صياغة وتنفيذ معايير العمل الوطنية والإشراف عليها، وعن تطوير سوق العمل والموارد البشرية، وعن الدراسات والبحوث والإحصاءات الخاصة بالعمل، وعن تقديم المساعدة لعلاقات العمل، ويجب ضمان مشاركة منظمات العمال وأصحاب العمل فيما يتعلق بسياسة التشغيل وسوق العمل.

الطبقة العاملة



انتهاء إضراب عمال الملابس في بورسعيد

أنهى عمال شركة الألبسة الجاهزة في بورسعيد يوم الجمعة السابع من الشهر الجاري إضراب العمال، وذلك بعد أن تم التفاوض مع إدارة الشركة وممثلي العمال ومديرية العمل في المحافظة، وحصل العمال على مطالبهم المشروعة. كانت وزارة القوى العاملة قد أصدرت توجيهاتها لمديرية العمل للتوسط لحل مشكلة العاملين بالطرق الودية، وحصول العمال على حقوقهم كاملة، طالما أنها في الإطار القانوني وتهتدب الإدارة باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لحصول العمال على مطالبهم المشروعة بالطرق الودية، وتجلت مطالب العمال في صرف حوافز الإنتاج، وتأمين وسائل المواصلات المناسبة وزيادة الراتب، وتحسين إجراءات السلامة والصحة المهنية وغيرها من المطالب، وستقوم المديرية بمتابعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه من الطرفين، والتأكد من استمرار العمل في المصنع.



إضراب المعلمين في موريتانيا

دخل المعلمون في موريتانيا، أمس الاثنين في إضراب عن التدريس لمدة يوم كامل، وذلك للاحتجاج على ظروفهم الصعبة، ورفض الوزارة التفاوض معهم حول مطالب كانوا قد تقدموا بها. وهذا الإضراب دعت له منسقية التعليم الأساسي، وقد شمل جميع مدارس موريتانيا، وتزامنت معه وقفات احتجاجية أمام مباني وزارة التعليم الأساسي في العاصمة نواكشوط. وأمام الإدارات المعنية للتعليم في مراكز المدن. وطالب المعلمون المشاركون في الإضراب والاحتجاج بضرورة تحسين ظروف المعلم المعيشية، وذلك من خلال زيادة الأجور وتأمين السكن وفتح التأمين الصحي ليشمل الأسرة، وطالب المعلمون أيضاً إشراكهم بشكل فعال في إصلاح العملية التربوية، ويأتي هذا الإضراب بعد سلسلة من وقفات احتجاجية أمام مباني الوزارة.



إضراب عمال الغزل في مصر

نفذ عمال غزل كفر الدوار وصباعو البيضاء إضراباً لمدة 8 ساعات يوم الثلاثاء الرابع من الشهر الجاري، احتجاجاً على تأخر صرف رواتب شهر كانون الثاني للعمال البالغ عددهم 7047 عاملاً في الشركة بفرعي الغزل وصباعي البيضاء هذا، وقد أضرب 2350 من ثلاثة قطاعات - القطاع الإداري - الورش بغزل كفر الدوار - عمال صباعي البيضاء بالكامل والبالغ عددهم 600 عاملاً، ولم تحدد إدارة الشركة بعد متى سيصل الشيك بمستحقات العمال مما أصابهم بالغضب نتيجة ما ينتظرهم نهاية كل شهر من التزامات اجتماعية واقتصادية معيشية وسكن وإيجارات وعلاج لأسرهم وأبنائهم والتعليم.



اعتصام للمرضى الصحة

قام المئات من الممرضين العاملين في المهن الطبية المساندة في وزارة الصحة في الأردن بوقفة احتجاجية أمام مبنى وزارة الصحة للمطالبة بتحسين أوضاعهم المعيشية، وتوضيح مسارهم المهني، وطالب الممرضون بتحسين أوضاعهم الوظيفية، وذلك برفع نقاط الحوافز دون حد أعلى لها، والانتساب لنقابة الممرضين، والإنصاف في تعويضات الاقتناء والتنقلات والتعويض الإضافي أسوة بزملائهم من الممرضين القانونيين الحاصلين على شهادات البكالوريوس في التمريض. وقال ممثل الممرضين المحتجين «إن مطالبهم واضحة وبسيطة جداً وهي رفع العلاوة الفنية وانضمامهم إلى نقابة الممرضين أسوة بزملائهم من الممرضين العاملين في وزارة الصحة، كونهم فئة تعمل في نفس المكان ونفس الساحة ولا يوجد أي فرق بينهم ف طبيعة العمل».

الصناعات النسيجية ومازقها الصعب



كثبت الكثير من الدراسات وأقيمت العديد من المحاضرات حول الصناعات النسيجية في سورية، وهذا الاهتمام العالي من بعض المختصين في الصناعات النسيجية مرده إلى تجذر هذه الصناعة في سورية، وعمرها الطويل، حيث تطورت الصناعات النسيجية بشكل طفرات وبقيت من العقد الثاني من القرن الماضي وحتى عام 1933 تسود الصناعات النسيجية الأعمال اليدوية، بعدها بدأت تدخل لهذه الصناعة المكننة والآلات الحديثة بمقاييس ذلك الوقت، في دمشق وحمص وحلب، وبعدها جرى تجميع الشركات النسيجية وفقاً لقرار التاميم ب 12 شركة يشرف عليها اتحاد الصناعات النسيجية.

■ عادل ياسين

وقطن فيسكوز.
الخيوط الصوفية 100% والممزوجة.
الأقمشة القطنية الخامية والمصبوغة والمطبوغة.
السجاد الصوفي 100%.
الألبسة الداخلية والألبسة الجاهزة والجوارب إضافة إلى الشاش الطبي.
كما ذكرنا أعلاه فإن التنوع الكبير في الصناعات النسيجية المعتمدة بشكل كبير في المادة الأولية على ما هو منتج محلياً، حيث سيكون أمام هذه الصناعة فرصة كبيرة في احتلال موقعها المميز ضمن الصناعات الأجنبية، مثل الصين أو الهند أو تركيا، ولكن تم سحب البساط من تحتها حيث لم يعمل على رفدها بمراكز أبحاث تطور منتجاتها، ولم يعمل على توطيد الآلات التي هي بمعظمها مستوردة ونقص بالتوطين إجراء عمليات تطوير لخطوط الإنتاج المختلفة من تصنيع للقطع التبديلية وغيرها وعدم البقاء تحت رحمة الشركات المصنعة لتلك الخطوط ولتلك القطع التبديلية التي هي غريبة بمعظمها، ونعتقد جازمين لو كانت هناك إرادة تطوير للصناعات عند الحكومات المختلفة لتوجهت نحو التصنيع وتطوير ما يلزم من خطوط إنتاج، عبر إقامة مراكز أبحاث تؤمن لهذه الصناعة ما يلزمها من أجل أن تبقى رائدة في عالم صناعة النسيج.
في مرحلة ما قبل الأزمة بدأت شركات النسيج تظهر معاناتها الحقيقية سواء بالخطط الإنتاجية ونوعية منتجاتها، أو بالقطع التبديلية الضرورية للصيانة واستمرار عملية الإنتاج، أو بدوران اليد

الثقيلة الثانية المهمة جرت في السبعينات والثمانينات، حيث انشئت 11 شركة غزل ونسيج في مختلف الصناعات النسيجية، وفي مناطق متعددة من البلاد وهذا سمح بالاستفادة من المادة الخام التي كانت تنتج وهي القطن الذي رافقه إقامة محال للقطن تزود العامل بما تحتاجه من الأقطان اللازمة للصناعات المختلفة. وفقاً لعدد المعامل وتنوعها كان من المفترض أن تكون الصناعات النسيجية متمتعة بالحصانة والرعاية كون مادتها الأولية بمعظمها تنتج محلياً، وهذا يولد قيمة مضافة عالية، ولكن الأقدار كما معظم الصناعات قد أوقعها تحت رحمة سياسات ليس لها في الصناعة طريق، وترى فيها أحد المعوقات التي تعرقل مسار تلك السياسات، وكان لابد من أجل إنجاز برنامجها المتوافق مع نضائج صندوق النقد والبنك الدوليين التخلص من هذا «العبء» كونه يثقل كاهل الحكومات كما هو مصرح به، ولهذا جرى على فترات طويلة إضعاف هذا الجانب وجعله يأكل بعضه بعضاً، وهذا ما صرح به أحد جهابذة الاقتصاد الليبرالي السوري بقوله «لماذا نختلف حول بقاء القطاع العام أو عدم بقاءه فلنجلعه يموت موتاً سريماً» ويكون البقاء لله وحده.

تضم الصناعات النسيجية بتخصصاتها المختلفة:
الخيوط القطنية 100% بكافة أنواعها المسرحة والممشطة والتوربينية.
الخيوط الممزوجة قطن وبولستر

الشركة التجارية الصناعية المتحدة «الخماسية»:
تعمل هذه الشركة بشكل جزئي نتيجة الأضرار التي لحقت بها، ولا توجد خطة إنتاجية وإنما هناك خطط إسعافية لإصلاح الآلات بشكل تدريجي.
وتقوم بإنتاج القطن الطبي والشوارد وخيوط الزوي.
عدد العمال (746)، والمخطط /919/ والنقص /173/
نسبة التنفيذ من الأقمشة 13% والأربطة الطبية 17% والقطن الطبي 73%.
الشركة العربية المتحدة للصناعة /الدبس):
تنتج الأقمشة القطنية بكافة أنواعها بالإضافة للأقمشة العسكرية والشوارد.
عدد عمالها /494/ عامل المخطط /818/ بنقص /324/
نسبة التنفيذ من الأقمشة 46% من المخطط
شركة الصناعات الحديثة: دمرت بشكل كامل وتم توزيع عمالها.
الشركة العامة للمغازل والمناسج: دمرت وخرجت عن العمل ومقترح حلها كما الصناعات الحديثة.

العاملة الذي كان سببه استقطاب معامل القطاع الخاص التي نمت وكبرت في ظل السياسات الليبرالية والمرسوم رقم 10 الذي وفر لهذا القطاع أسباب نموه وكبره على حساب شركات قطاع الدولة، التي تغرق بمشاكلها، والتي أصبحت مزمنة دون حلول حقيقية تجعلها تنتج بطاقتها القصوى وبمواصفات عالية وجودة مميزة، وتضعف قدراتها على المنافسة للبضائع الأجنبية التي تواردت مع سياسة الانفتاح وعمليات تحرير الأسواق وبهذا السلوك تجاه شركات قطاع الدولة تكون هذه الشركات كما يقال اذهبوا أنتم وربكم فقاتلوا.
أثناء الأزمة ازداد وضع الشركات سوءاً على سواها السابق، حيث دمرت العديد من الشركات بسبب الأعمال القتالية في مناطقها، وبالتالي خرجت من العملية الإنتاجية وتم توزيع عمالها على بعض المعامل والمؤسسات الحكومية والبعض الآخر يعمل بطاقته الدنيا.
لكل شركة من الشركات واقعها ووضعها، والذي يجمعهم مشتركات في المشاكل والصعوبات، ويمكن أن نعرض نماذج لبعض الشركات لنؤكد على ما قلناه، وهذا ما أشار إليه تقرير الاتحاد المهني للصناعات النسيجية:

قاسيون تنشر والصناعة تتجاوب

نشرت قاسيون في العدد السابق 951 تاريخ 2020/2/3 مادة عن شكوى تقدم بها عمال من معمل الورق في دير الزور لقاسيون حول تأخر صرف رواتبهم لمدة شهرين، وبعد يومين وصل إلى الجريدة الرد التالي بتوقيع السيد وزير الصناعة برقم 43/ص.م.و تاريخ 2020/2/5، نوردته كما هو:

السادة صحيفة قاسيون الأسبوعية

إشارة إلى ما تم نشره في جريدتكم العدد 951 يوم الاثنين 2020/2/3 تحت عنوان «عمال من معمل الورق بدون رواتب» يرجى أخذ العلم أنه تم تحويل الرواتب والأجور إلى حساب الشركة، ومعالجة الموضوع بتوجيه المؤسسة الكيميائية بذلك.

يرجى التفضل بالاطلاع ونشر الرد وإعلامنا بأي شكوى على رقم الفاكس/2253929/ لنتمكن من معالجتها. تعقيب المحرر

قاسيون، إذ تنشر مضمون كتاب السيد وزير الصناعة وتشكره على تجاوبه السريع ممتنية استمرار التعاون لما فيه مصلحة العمال والمصلحة الوطنية، تبين بدورها أيضاً أنها تابعت الموضوع مع العمال في دير الزور، أصحاب الشكوى، الذين أكدوا أنهم راجعوا إدارة الشركة والمصرف، والذين أكدوا لهم أنه سيبدأ صرف الرواتب والأجور اعتباراً من يوم الاثنين 2020/2/10، وهو يوم صدور هذا العدد.

الطريق العالمي المفتوح لإنهاء هيمنة الدولار



لوقت طويل جداً، جرت إساءة استخدام الدولار الأمريكي كعملة احتياطية عالمية، إلى حد ساد معه الاعتقاد بأن البشرية لم تعد قادرة بعد الآن على التخلي عنه، وذلك بسبب اعتماد الحكومات حول العالم والبنوك المركزية والأسواق المالية العالمية على هذه العملة في كل شيء تقريباً.

رغم الاعتماد الكبير على الدولار، فإن لكل شيء نهاية، والكثير من المؤشرات حول العالم باتت تقود إلى استنتاج مفاده أنه قد يكون حان الوقت لتوديع الدولار عالمياً، إذ إن ظهور التوازن الدولي الجديد، وصعود قوى دولية جديدة على المسرح العالمي يعد بمثابة بداية النهاية للدور الضخم الذي لعبه الدولار منذ القرن الماضي.

خسارة 4% خلال عامين

تظهر أحدث التقارير الصادرة عن صندوق النقد الدولي حول الاحتياطيات النقدية العالمية التي تحتفظ بها البنوك المركزية تحولاً كبيراً وضخماً بعيداً عن الدولار. حيث يشير محللون في هذا التقرير إلى أن إعادة النظر في المخاطر السياسية الناجمة عن الاعتماد الرئيس على الدولار باتت السمة العامة للسياسات المالية التابعة لدول مفتوحة بالمعنى الاقتصادي عالمياً. وأن البنوك المركزية تجري إعادة النظر هذه بسبب التغير السريع في المشهد الجيوسياسي القائم.

وتشير التقارير إلى أن احتياطيات الدولار تراجعت بنسبة 4% خلال العامين الماضيين، والسبب الرئيس في ذلك هو الاتجاه نحو حيازة اليوان والين واليورو وغيرها من العملات، كنوع من هامش أمان اقتصادي، وخصوصاً في الدول التي كانت لها علاقات سياسية متوترة مع الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة، بحيث انخفضت حصة الدولار في الاحتياطيات العالمية من 65,3% في الربع الأخير من العام 2016، إلى 61,7% في 2019. (انظر الرسم البياني المرفق)

واشنطن تعزز اتجاه التخلي عن الدولار

خلال السنوات الأخيرة، بدأ عدد متزايد من الدول في تنفيذ سياسات أدت إلى تخفيض اعتماد الدولار في اقتصادها. وقد أصبح الانخفاض المفاجئ في حصة الدولار في الاحتياطيات الوطنية للجهات الدولية الفاعلة والرئيسية، والتزام هذه الجهات باستخدام العملات الوطنية في التبادلات الخارجية، قاعدة جديدة في السياسات الاقتصادية. أما المساهم الرئيس في تعزيز هذا الاتجاه، فهو واشنطن ذاتها، حيث إنها باختيارها للعقوبات الاقتصادية كأداة رئيسية في سياساتها الخارجية، ساعدت خصومها الدوليين على اتخاذ سياسات اقتصادية ومالية أكثر استقلالاً وقدرة على المواجهة. فعندما يتم فرض ما يسمى بالقيود التجارية بشكل تعسفي ومتهور، فلا عجب أن معظم اللاعبين الدوليين

سرعان ما يشعرون بالقلق. ومع ذلك، تستمر واشنطن في تجاهل العواقب طويلة الأجل التي قد تنتجها مثل هذه السياسات. وفي ظل هذه الظروف، يبدو من غير الطبيعي أن تظل الولايات المتحدة مهيمنة على العملة الاحتياطية الأولى في العالم.

إشارات من آسيا

في هذا الصدد، لا بد من الإشارة إلى التوجه العام الذي يسود دول آسيا اليوم بالاتجاه بعيداً عن الدولار، ومن ذلك الدعوات إما لإنشاء عملة آسيوية جديدة، أو العودة إلى معيار الذهب. وكمثال على ذلك، أعلن الرئيس الماليزي، مهاتير محمد، خلال العام الماضي أن قواعد الدفع الحالية تجعل العملات الآسيوية عرضة للتلاعب الخارجي، وإذا كانت الدول الآسيوية بصدد فعل شيء حيال ذلك، فإن عليها أن تبدأ بإنشاء تداول مشترك لعملة واحدة على أساس معيار الذهب، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الذهب لا يزال سلعة مستقرة. ولن يجري استخدام هذه العملة في المدفوعات الداخلية في آسيا، ولكن قد تكون أداة فاعلة في العمليات التجارية بين الدول. وفي نهاية المطاف، يمكن لمثل هذه السياسة النقدية أن تقوض هيمنة الدولار في التجارة الدولية، وأن تغير هيكل الاحتياطيات الوطنية لعدد من الدول الفاعلة عالمياً. وهنا تجدر الإشارة إلى أن دول رابطة جنوب شرق آسيا بالإضافة إلى ثلاث دول فقط «الصين واليابان وكوريا الجنوبية» هي التي تملك حصة الأسد من احتياطيات العالم من الذهب والعملات، وبالتالي، فإن العملة الآسيوية الموحدة قد تصبح من الناحية النظرية المعيار الجديد للمعاملات الدولية. وهنا يضعف إلى حد كبير الزهان على الموقف الياباني والكوري الجنوبي الذي اعتاد على مساندة واشنطن في مثل هذا النوع من السياسات، بحيث لن يكون منطقياً بالنسبة لهاتين الدولتين أن تخسرا جزءاً كبيراً من السوق الآسيوية للسير في الركب الأمريكي الذي لم يعد في جعبته ما يساعدهما.

القابلية متاحة، والمشروع كذلك

مع استخدام الولايات المتحدة للدولار كسلاح اقتصادي للضغط على خصومها وشركائها التجاريين، فإن روسيا والصين والهند تعمل جاهدة على تطوير اتفاقية جديدة تسمح لها بتجاوز الدولار، واعتماد العملات الوطنية في التبادلات التجارية. وفوق ذلك، وصل التبادل التجاري الثنائي خارج الدولار الأمريكي بين بعض الدول إلى أكثر من 50%، كما هو الحال مثلاً بين إيران وروسيا، بحيث أعلن الممثل التجاري الروسي في إيران رستم جيفانشين مؤخراً أن حصة الحسابات المتبادلة بين روسيا وإيران بالعملات الوطنية تجاوزت 50% خلال عام 2019، بينما كانت عند حدود

40% خلال عام 2018.

بالإضافة إلى ذلك، كان لافتاً «التسابق» الذي أبداه الرئيسان الإيراني، حسن روحاني، والتركي، رجب طيب أردوغان، خلال المؤتمر الإسلامي الذي عقد في ماليزيا أواخر العام الماضي، حيث إن كلاً منهما كان يؤكد على أنه صاحب فكرة التخلي عن الدولار في التسويات التجارية بين الدول الإسلامية، وبغض النظر عن أحقية الفكرة وأسبقيتها، إلا أن ما يهنا هنا، أن دولاً بحجم تركيا وإيران، وقبلهما روسيا والصين والهند وعدد غير قليل من الدول الآسيوية، قابلة اليوم للانخراط في مشروع عالمي لإنهاء سيطرة الدولار الأمريكي في التبادلات العالمية.

حصة الدولار الأمريكي من الاحتياطيات النقدية العالمية (النسبة المئوية من الاحتياطيات المعلنة)



*المصدر: صندوق النقد الدولي IMF

باختيارها للعقوبات الاقتصادية كأداة رئيسية في سياساتها الخارجية ساعدت واشنطن خصومها الدوليين على اتخاذ سياسات اقتصادية ومالية أكثر استقلالاً وقدرة على المواجهة

ما الذي ستجنيه الأنظمة العربية المؤيدة لـ «صفقة القرن»؟



ابتداءً من لحظة إعلان ترامب في مؤتمره الصحفي المشترك مع نتنياهو يوم (28 كانون الثاني) عن تفاصيل إضافية ضمن ما يسميه «صفقة القرن»، ووصولاً إلى الإعلان الأخير لنتنياهو عن بدء ضم مناطق المستوطنات ضمن الضفة الغربية، تارجحت المواقف الرسمية لعدد من الدول العربية من المسألة، وبشكل خاص مواقف دول الخليج ومصر ومن ثم السودان.

عماد طحان

إذا كانت دول الخليج بمعظمها وكذلك مصر، قد سارعت إلى تأييد الصفقة بشكل غير مباشر، فإن ذلك جاء متناقضاً شكلياً مع لقاء الجامعة العربية الطارئ الذي تعالت ضمنه أصوات رافضة، بعضها صدر من الدول نفسها التي أيدت!

موافقة «تحويل أن تكون خجولة»

إن ما يبدو من تخطيط بين الموافقة العملية بل والصريحة أحياناً، والتناقضات الشكلية التي تدعي رفض الخطّة، يعود في أحد أسبابه إلى حجم الحرج الهائل الذي وقعت فيه الأنظمة المطبقة، ليس أمام شعوبها فحسب («الشعوب هي في آخر قائمة حسابات هذه الأنظمة أغلب الأحيان»، بل وأمام الدول الكبرى الأخرى وعلى رأسها روسيا والصين اللتان تعلم هذه الأنظمة جميعها أن لا سبيل لتجاهلتهما، ولا إمكانية مطلقاً للاستمرار بالعمل في صف الأمريكي ضدّهما، وخاصة في سعي واشنطن لتكريس الفوضى وعدم الاستقرار ضمن المنطقة بأسرها، والذي باتت صفقة القرن إحدى عناوينها الكبرى. ناهيك عن الحرج «العربي» من مواقف إيران وتركيا التي جاءت رافضة للصفقة، خاصة وأن جزءاً كبيراً من السياسة الإعلامية التي تقودها بعض الأنظمة العربية في سعيها لاسترجاع وزنها الإقليمي الذي فقدته لصالح هاتين الدولتين، وفي سورية خاصة، يبني

على أساس مواقف شكلية «قومية»، تقول بأن المسائل العربية يجب أن يحلها العرب ولا يجوز أن يتدخل فيها «الأعاجم»... فكيف سيكون حال الدعاية ضد هؤلاء «الأعاجم» حين يصرون مواقف ضد الكيان الصهيوني وداعمه الأمريكي، في الوقت الذي تصدر «الأعراب» مواقف داعمة للكيان؟!

مرة أخرى، ينبغي التأكيد أن الموقف الحقيقي لمعظم أنظمة الخليج، إضافة إلى النظام في مصر، تؤيد الصفقة، بل إن البيانات التي أصدرتها وزارات خارجياتها تبدو وكأنها صيغت من قبل شخص واحد، إذ تكاد لا تختلف عن بعضها سوى بكلمات قليلة. كل هذه البيانات تضمنت توجيه الشكر لترامب و«جهود» و«مبادرته من أجل السلام»، وانتهت إلى التأكيد على دور الأمريكي «وسيطاً» في حل الصراع.

المصيبة الكبرى

بالعودة إلى ما يمكن أن يحمله تأييد هذه الأنظمة لصفقة القرن على بلدانها بالذات،

فإن الفوائد التي تحلم بها تلك الدول بالإطار التجاري الاقتصادي، لا يمكنها أن تبرر ذلك التأييد ولا حتى أن تفسره لمن يملك أدنى قدرة على إجراء بعض الحسابات المنطقية البسيطة، وعلى رأسها الفكرة الواضحة التالية: أي ربح تجاري أو اقتصادي لا يمكن أن يتحول إلى واقع ضمن ظروف عدم الاستقرار والفوضى الشاملة، وهذه الظروف بالذات هي ما تعد به صفقة القرن ليس إلا... أهم من ذلك وأخطر، أن ضيق الأفق الذي يمتلك عقول بعض الأنظمة العربية، ويستند إلى تجاهلها التاريخي لرأي شعوبها في أية سياسة تتبنّاها، كان يمكن له أن يمر دون «منغصات» كبرى طوال عقود مضت، لكنه اليوم، وفي ظل الحركة الشعبية من جهة، والازمات المتراكمة بعضها فوق بعض، الداخلية منها والعالمية، لم يعد قابلاً للحياة. إن ما تتضمنه صفقة القرن، ناهيك عن كونها لن تصل إلى تطبيق نهائي بحال من الأحوال، هو أنها مصممة بالضبط لا لتجلب السلام،

بل على العكس تماماً ستجلب مزيداً من عدم الاستقرار للمنطقة، وستستخدم لإعادة بث الروح في مشيقات داعش والنصرة بيد الأمريكان أنفسهم، ليس لتعقيد طريق المقاومة المشروعة ضد الاحتلال فحسب، بل ولتوسيع نطاق عمل المنظمات الإرهابية وصولاً إلى الدول المؤيدة لصفقة القرن... إن الأمريكي الذي سيخرج من المنطقة في المدى القريب، يريد أن يترك وراءه خراباً شاملاً وحراراً لا تنطفئ إلا بعد سكب أنهار من الدماء فوقها، وفي هذا السياق فإن «براعماتية» الأنظمة المؤيدة لصفقة القرن سوف تنسوقها، ليس فقط نحو موقع خيانة القضية الفلسطينية وقضايا شعوب المنطقة عامة («التي يواظب قسم منها على التمرّك ضمنه منذ عقود»، بل وأيضاً نحو موقع الخيانة المباشرة لدولها، خيانة تتجاوز مسائل الفساد والنهب والإفقار والقمع وتصل حدود خيانة عظمى لمصير تلك الدول وشعوبها.

ما وراء جدول عمل اللجنة



فترة زمنية ممكنة. المعيار الأساسي الذي وفقه يتحدد الجدول الزمني لعمل اللجنة هو الواقع الموضوعي الذي تعيشه سورية ويعيشه السوريون، والذين يدفعون أثمناً باهظة جداً جراء استمرار الأزمة، يدفعونها فقراً وجوعاً وبرداً، ناهيك عن الاحتمالات المتصاعدة لعودة التوترات الأمنية في أماكن مختلفة من سورية... المبارزات الإعلامية التي احتلت شاشات جنييف طوال خمسة أعوام مضت، لم يعد لها مكان ولا مبرر أمام حجم المأساة السورية المتصاعدة والحامل لكل أنواع ودرجات الأخطار على البلاد والعباد...

اليوم وخلال التحضيرات للجلسة الجديدة، يعود الحديث عن جدول العمل بشكل تدريجي إلى الواجهة. وهنا لن ندخل في نقاش الاقتراحات التي قدمها كل من الطرفين والتي بات بعض منها في الإعلام، ولكن نظن أن من الضروري التذكير بأن تكرار مسرحية الخلاف حول عنوان جدول الأعمال لم يعد مقبولاً بحال من الأحوال، ليس ذلك فحسب، بل إن الاتفاق على عنوان جديد لجدول الأعمال لن يكون كافياً أيضاً، المطلوب هو البدء الفعلي بتنفيذ المهمة الموكلة للجنة، أي البدء بالعمل على الإصلاح الدستوري بحيث يجري إنجازها ضمن أقصر

إذا كانت الجولة الثانية من جولات اللجنة الدستورية السورية قد فشلت شكلياً بسبب عدم الاتفاق على جدول العمل، فإن ما بات معروفاً وواضحاً أن نوايا المتشددین ورافضي الحل في الطرفين هي من كانت وراء إفشالها.

أجندة عمل واشنطن: بند واحد... لا للحل!



ولا المطالبة بعدم التغيير، وكلا الأمرين سواء في انتهاكه لسورية ولإرادة شعبها، ولكن ما يدفعنا لنقاش ما تعلن واشنطن أنها تريده، هو حجم الكذب العلني الذي مارسه ولا تزال، ابتداءً من «على الأسد أن يرحل» ووصولاً إلى «لا نطالب بتغيير النظام». على أن واشنطن كانت طوال العقد الكارثي الماضي، تنتقل من خطاب إلى خطاب وفق جدول أعمال الفوضى نفسه، والذي لم يتغير جوهره المتمثل في البحث عن طريقة لنشر أكبر وأعظم وأطول فوضى في كامل منطقتنا في إطار استنزاف الخصوم وتأخير تظهير التوازن الدولي الجديد. مع ذلك، فإنّ الجديد في المسألة، وابتداءً من الدخول الروسي المباشر نهاية 2015، ومن ثم مع تشكيل وتقدم مسار أستانا، هو أن جدول العمل الأمريكي بات عديم المبادرة، وبات أكثر بساطة بكثير مما مضى «رغم كل تعقيداته»، ذلك أنه كما أشرنا آنفاً، غداً يكون من نقطة واحدة لا غير: علينا العمل لتخريب أية خطوة باتجاه الحل، وعلينا ذلك تخريب أي جهد لأستانا، وعلينا بالأساس تخريب أية خطوة لروسيا.

ينبغي أن يفكر جيفري سريعا بموقع جديد

الإيجابي في المسألة هو أن الخطوات باتجاه الحل، ورغم تعثرها، تسير وتتحقق رغباً عن إرادة الأمريكي، ناهيك عن إيجابية الاضطرار الأمريكي لإعلان المواقف الحقيقية من الإرهاب والحل والأطراف السورية المختلفة. الأكثر إيجابية هو أن تراكم السير باتجاه الحل يجعل من قدرة التخريب الأمريكي أضعف فأضعف، الأمر الذي سيصل ضمن آجال منظورة إلى نصف جدول أعمال جيفري ذي النقطة الوحيدة، وبلا رجعة، وحينها لا بد لجيفري من البحث عن مهمة جديدة وموقع جديد، ونعتقد أن من مصلحته أن يبدأ بالبحث عنهما سريعاً.

وجه إنهاء النصرة، وفي وجه أية تسوية بين قسود والنظام، والإيحاء بحوار بين قسود وأنقرة بدلاً عن حوار سوري داخلي، وبحوار بين قسود وبلدان عربية بدلاً عن حوار سورية مع تلك البلدان. كذلك الوقوف في وجه حوار بين سورية وتركيا، وفي وجه عودة سورية للجامعة العربية، العقوبات واستمرارها وتشديدها، وفوق ذلك كله «لا نطالب بتغيير النظام» يمكننا أن نفهم كلام جيفري بطريقة أخرى؛ فما يقوله جيفري فعلياً «لا نطالب بخروج الروس» بل «لا نريد خروج الروس؛ ليس من مصلحتنا إزاحة عبء الأزمة السورية عن كاهل الروس، نريد للأزمة أن تستمر، نريد للحرب أن تستمر، ونريد للروس أن يطول استنزافهم»

«لا نطالب بتغيير النظام»

بعيداً عن البروباغاندا ضيقة الأفق التي يستخدمها كل من النظام والمعارضة، والمتشددون ضمنهما على وجه الخصوص، للقول تارة بأن أمريكا تعادي النظام السوري، وتارة أخرى أن أمريكا تساند المعارضة السورية وتساند التغيير، فإنّ سلوك واشنطن طوال سنوات الأزمة السورية، والمعادي للشعب السوري بأسره، والموالي للكيان الصهيوني بشكل مطلق، ليست لديه مشاكل كبرى، لا مع المتشدد في النظام ولا مع المتشدد في المعارضة، طالما يصب سلوكهما في استدامة الأزمة وتعميقها.

لذلك بالضبط، فإنّ جيفري صادق حين يقول إنه لا يطالب بتغيير النظام، ذلك أن البنية التي يسيطر عليها الفساد الكبير وتمارس النهج الليبرالي المتوحش، وتعاود ضد الحلول السياسية وضد تنفيذ القرار 2254 بكل ما تملكه من سبل هي بنية مثالية لاستمرار الأزمة، وعليه فأيّة مصلحة لواشنطن أن تطالب بتغييرها؟

ينبغي التذكير هنا بأنه ليس من حق واشنطن «وليس فقط واشنطن» لا المطالبة بالتغيير

يمكن لمن يتتبع تصريحات وتحركات جيمس جيفري، منذ توليه منصبه كمبعوث خاص أمريكي لسورية (آب 2018)، أن يجزم بأنّ جدول أعماله «الحافل» يتمثل بنقطة واحدة، ومهمة واحدة، فقط لا غير: ينبغي تخريب كل ما يفعله الروس، ينبغي إغلاق الباب أمام أي طريق يمكن له أن يؤدي إلى إنهاء الأزمة...

■ سعد صائب

قبل كل شيء، لا بد من الإشارة إلى أنّ نشاط جيفري الإعلامي، اتخذ شكل نوبات متقطعة من النشاط المحموم «كما هي حالته هذه الأيام» ضمن حالة عامة من الصمت والتوازي والعمل خلف الكواليس.

وبدراسة تلك «النوبات»، يظهر بشكل واضح أن كلاً منها كانت تأتي كرد فعل على أية خطوة إلى الأمام تسيرها أستانا، وروسيا بشكل خاص، سواء على الأرض أو في السياسة.

لنتذكر معاً سلسلة المؤتمرات الصحفية والاجتماعات التي عقدها وظلمها جيفري «بما في ذلك اجتماعات المجموعة المصغرة الميثة سريياً» في إطار التصدي لمؤتمر سوتشي الذي انعقد في مطلع العام 2018، وهو المؤتمر الذي وضع الأساس لتشكيل اللجنة الدستورية. يمكن كذلك أن نتذكر سلسلة أخرى نهاية العام 2018 حين كانت اللجنة على وشك التشكيل، وكان من الضروري تنشيط العمل الأمريكي لمنع تشكيلها. السلسلة إياها انقطعت مع إعلان تراب نيته الانسحاب من سورية، وإذ ذلك اختفى جيفري بضعة أشهر قبل أن يعود للظهور مجدداً حين تم التراجع عن الانسحاب الكامل.

ويمكن سحب هذه المسألة على جملة من القضايا الأخرى التي تدخل جيفري لتخريبها، نذكر منها: «الدفع الروسي: 1- لعودة سورية إلى الجامعة العربية، 2- لحوار جاد بين قسود والنظام، 3- لحوار بين دمشق وأنقرة، 4- لإنهاء ملف النصرة... وغيرها».

حول النقطة الأخيرة، لا ضير من التذكير بما أعلنه جيفري يوم 30 كانون الثاني

الماضي، ضمن نوبة نشاطه الحالية، حين قال: «الولايات المتحدة تقر بوجود إرهابيين في إدلب، وهناك مجموعة كبيرة من النصرة وهيئة تحرير الشام وهي متفرعة من القاعدة، وتعتبر منظمة إرهابية، ولكنها تركز بشكل أساسي على قتال النظام السوري وروسيا، وهم يدعون أنهم وطنيون ومقاتلون معارضون وليسوا إرهابيين، ونحن لم نقبل هذا الادعاء بعد ولكن لم نر أنهم شكلوا تهديداً دولياً منذ فترة».

يكشف هذا التصريح عن الإصرار الأمريكي على منع إنهاء ملف النصرة، بما في ذلك الوصول إلى حدّ التلويح باعتبارها «معارضة وطنية» وسحب الوسم الإرهابي عنها. المنطق العام يقول إن إنهاء النصرة يقرب إنهاء الأزمة، لكن السر الأهم هو أن إنهاء النصرة سيفتح طرق إم4 وإم5 ومعها سيفتح الباب للوصول إلى حد كاف من الاتفاق بين سورية وتركيا بما يسمح بتحويل أداة العقوبات الأمريكية والغربية إلى أداة عديمة الجدوى في تعميق الفوضى وتهديد وحدة سورية ومصيرها، ناهيك أن حل ملف النصرة سيعني ضمناً أن الشمال الشرقي والوجود الأمريكي فيه سيصبح نافلاً وقابلاً للإنهاء بالسرعة القصوى.

«لا نطالب بخروج الروس»

في مؤتمر صحفي من واشنطن يوم الخامس من شباط الجاري، ألقى جيفري بجملة تصريحات بعضها مكرر، ولكن ليس كثيراً، وبعضها جديد. إذا بدأنا بالجديد فهو قوله: «لا نطالب بخروج الروس من سورية». لكن إذا حاولنا تجميع مكونات اللوحة التي يشكلها السلوك الأمريكي تجاه سورية «الوقوف في

إنّ البنية التي يسيطر عليها الفساد الكبير وتمارس النهج الليبرالي المتوحش وتعاود ضد الحلول السياسية وضد تنفيذ القرار 2254 بكل ما تملكه من سبل هي بنية مثالية لاستمرار الأزمة

قرار البيوع العقارية والمركبات هل هو وثيقة مصرفية فقط؟



سيدخل حيز التنفيذ، اعتباراً من مطلع الأسبوع القادم، القرار الحكومي القاضي بـ«إلزام الجهات العامة المحولة قانوناً مسك سجلات ملكية العقارات والمركبات بأنواعها، والكتاب بالعدل بعدم توثيق عقود البيع أو الوكالات المتضمنة بيعاً منجزاً وغير قابل للعلز قبل إرفاق ما يشعر بتسديد الثمن أو جزء منه في الحساب المصرفي للمالك أو خلفه العام أو الخاص أو من ينوب عنه قانوناً».

■ عاصي اسماعيل

ومن المتوقع، بدايةً، مشاهدة المزيد من الاندحام على المصارف، العامة والخاصة، من قبل المواطنين، بائعين ومشتريين، من أجل فتح الحسابات المصرفية لكل منهم، بحال عدم فتح حسابات سابقة، تنقياً بتنفيذ مضمون القرار أعلاه.

ويبقى التساؤل عن جدواه وانعكاساته الفعلية مشروعا من قبل هؤلاء، خاصة في ظل ما رشح من ملاحظات كثيرة عن مضمونه، سواء من قبل المواطنين أو من قبل بعض المختصين، حقوقيين وعقاريين وماليين وغيرهم، وذلك قبل وضعه بالتنفيذ. فللهزيمة الأولى يبدو أن الأمر عبارة عن وثيقة إضافية تضاف إلى معاملة نقل الملكية المطلوبة، تتمثل بالإشعار المصرفي فقط، فكيف سيكون الحال خلال الحصول عليها، وبعدها؟

ازدحام وبوابة جديدة للاستغلال

الازدحام المتوقع ليس من باب التكهّن، فجميع معاملات نقل الملكية مضمون القرار أعلاه، بطوابيرها وازدحامها، ستنتقل في البداية إلى المصارف العاملة بفروعها، عامة وخاصة، من أجل الحصول على الإشعار المصرفي المطلوب كوثيقة إضافية على معاملة نقل الملكية، مع عدم اليقين حيال تخصيص بعض الفروع فقط بهذه المهمة، ما يعني المزيد من الازدحام عليها، أم سيفسح المجال لجميع فروع المصارف العاملة باستقبال المواطنين لهذه الغاية؟!

وبمطلق الأحوال فالمزيد من الازدحام على جميع المصارف وبكافة فروعها قادم لا محالة، فأعداد المواطنين الذين يقومون بعمليات نقل الملكية للعقارات والاليات يومياً يعتبر كبيراً نسبياً، وهؤلاء سلفاً تصب بهم أروقة الجهات العامة، سواء تلك التي تمسك السجلات العقارية، الدائمة والمؤقتة، أو مديريات النقل في المحافظات، بالإضافة إلى كتاب العدل طبعاً.

فكل وثيقة «إشعار مصرفي» سيسبقها فتح حسابين، أحدها للبائع والآخر للمشتري، كي تتم لاحقاً عملية «تسديد الثمن أو جزء منه في الحساب المصرفي للمالك أو خلفه العام أو الخاص أو من ينوب عنه قانوناً»، بحسب ما نص عليه القرار، وبالتفصيل العملي فهذا يعني طابوري انتظار، وإن أخذت هذه الطوابير الشكل الإلكتروني المتبع في المصارف بحسب الرقم المتسلسل والنافذة المخصصة لتنفيذ العملية «تسديد الثمن أو جزء منه» بالنتيجة، مع كل ما يمكن أن يستتبع ذلك الازدحام من انتظار وتعب وإرهاق في أروقة المصارف، وما يمكن أن ينجم عنه من سلبيات، بما في ذلك بعض أوجه الاستغلال كبوابة جديدة ستفسح المجال لنشوء شريحة مستفيدين منها، سواء من خلال نمط المحسوبة والوساطة السائد، أو لقاء منفعة مباشرة أو غير مباشرة،

الفقاعات الإعلامية بالحديث عن الحكومة الإلكترونية ونظام الدفع الإلكتروني؟.

ملاحظات غير مستدركة ومآلات

بالعودة إلى مضمون القرار أعلاه، فقد تعرض للكثير من النقد والملاحظات والتفنيد، سواء من قبل بعض المختصين بالشأن القانوني والحقوق، أو من قبل بعض العاملين في المجال العقاري والمختصين فيه. فقد تركزت بعض الملاحظات على الغايات المطلوبة والمرجوة من مضمونه وفقاً لما رشح عن بعضها، وخاصة ما يتعلق بتقييد التعامل بالليرة أو بمنع التعامل بالقطع الأجنبي لقاء عمليات نقل الملكية، حيث أكد البعض أن هذه الغايات لن تُحقق وفقاً لهذه الآلية، إلا بما يتوافق مع الجزء المسد من القيمة بحسب القرار فقط، بينما الجزء الآخر من هذه القيمة سيبقى بعيداً عن العمليات المصرفية وغير مضبوط.

بينما تركزت أخرى على انعكاساته السلبية على المواطنين والحقوق، وخاصة مضمون المادة 148 من القانون المدني السوري، والتي تنص على ما يلي: «العقد شريعة المتعاقدين، فلا يجوز نقضه ولا تعديله إلا باتفاق الطرفين، أو للأسباب التي يقرها القانون». فقد اعتبر بعض الحقوقيين أن مضمون القرار فيه مخالفة صريحة للمادة أعلاه، ناهيك عن إيرادهم لبعض الحالات التي لا يمكن أن تقرر معاملتها الخاصة بنقل الملكية بوثيقة المصرف المطلوبة، طبعاً بالإضافة إلى بعض القيود الموضوعية على السحب والمقتونة بسقوف معينة، وغيرها من الملاحظات الكثيرة الأخرى.

وعلى الرغم من صدور التعليمات التنفيذية للقرار من قبل المصرف المركزي لاحقاً، إلا أن بعض الملاحظات الموضوعية لم يتم تلافيها وتداركها بموجب هذه التعليمات. لن نستبق الأمور بالحديث عن المآلات النهائية للقرار الحكومي أعلاه، فأيام معدودات تفصلنا عن الحيز التنفيذي لمضمونه، ولنا وقفة لاحقة مع تداعياته العملية، وما يمكن أن يظهر من ملاحظات جديدة خلال تطبيقه.

النوعية في الخدمات بينها، العام والخاص، مع عدم تقييد عامل الثقة الذي يؤخذ بعين الاعتبار من كل بد من قبل المواطنين.

الدفع الإلكتروني والعمليات المالية الكبرى

ربما لا غرابة من أن تلمس بعض المنافسة بين المصارف لتقديم هذه الخدمة التي أصبحت ملزمة من أجل البدء بعملية نقل الملكية بين البائعين والمشتريين، أو غيرها من الخدمات الأخرى التي ستتنامى خلال التبنّي الحكومي لمشروع الحكومة الإلكترونية، ونظام الدفع الإلكتروني كعنوان عريض وواسع، بحال تم استكمال تنفيذه كما يروج له نظرياً.

مع اليقين أن هذا المشروع بحاجة لفترات زمنية طويلة لاستكمال بنيته السورية الخاصة، والتي لا تقف عند الحاجة لتعديل بعض القوانين والتشريعات والقرارات الموجودة أو سن تشريعات خاصة به، أو باستكمال البنى التحتية، بما يتناسب مع بنية الدفع الإلكتروني المعروفة والمطبقة في بعض الدول، بحيث يبدو موضوع تسديد ثمن نقل ملكيات المواطنين بهذا الصدد، أو تسديد قيم فواتير الكهرباء والهاتف والمياه ... خطوات أولية وصولاً إلى تعميم استخدام البنية الإلكترونية المصرفية للدفع المقتونة بحسابات الأفراد عبر التطبيقات الإلكترونية أو أجهزة الجوال للقيام بكافة عمليات الشراء وتبادل الخدمات مع ضمان سريتها، بحسب ما هو مفترض.

ويبقى التساؤل مشروعا حيال إمكانية تطبيق ذلك لاحقاً على العمليات المالية الكبرى، مثل العقود والمناقصات وعمليات الاستيراد والتصدير والفوترة والضرائب والرسوم، وغيرها الكثير من العمليات المقتونة بالتداول النقدي الكبير، بما في ذلك بين الداخل والخارج، وهل للمستفيدين من الواقع الحالي، كبار التجار وحيثان الفساد وأمراء الحرب والأزمة و... مصلحة في تعميم بنية الدفع الإلكتروني فعلاً، بحيث تشمل هذه العمليات المالية الكبرى، أم أن من مصلحة هؤلاء استمرار الوضع على ما هو عليه مع بعض

لمصلحة بعض المواطنين الساعين إلى هروب من ساعات الانتظار وتعبها، على حساب البقية الباقية من المواطنين في طوابير الانتظار. وسبق أن سمعنا في بعض الفروع المصرفية عمّن يقوم مثلاً بحجز تسلسل رقمي لبعض العمليات المصرفية من أجل المساواة عليه مع بعض المواطنين المنتظرين في طابور «التكنولوجيا الرقمية».

المصارف جاهزة والغاية نشر ثقافة الدفع الإلكتروني

حول الجهوية المصرفية للقيام بهذه المهام الجديدة، صرح مدير الأبحاث في مصرف سورية المركزي لصحيفة تشرين بتاريخ 2020/2/8، أن «مصارفنا جاهزة لهذا الأمر، مشيراً إلى أنه كانت هناك مشكلة تقنية لدى المصرف التجاري وقد تم حلها، موضحاً أن الغاية الأساسية من القرار نشر ثقافة الدفع الإلكتروني وفتح حساب لمعظم المواطنين لأن الدفع الإلكتروني يجري عبر الحسابات، وتالياً التخفيف من عمليات الدفع «كاش» وتداول العملة الورقية».

فيما لفت مدير عام المصرف التجاري السوري حول القرار بأنه: «سينعكس إيجاباً على القطاع المصرفي، ففتح الحسابات المصرفية لكل الناس هو أحد مقاييس التنمية المستدامة أو ما يسمى الشمول المالي».

المصارف مستفيدة حكماً

الأكد، أن المصارف ستستفيد من تنفيذ مضمون القرار أعلاه، بغض النظر عما سيفرضه ذلك، من تطوير مطلوب على البنية التحتية في كل منها، أو بنظام عملياتها، بما يتناسب مع الزيادة المتوقعة في أعداد المراجعين والحسابات المصرفية الجديدة التي ستفتح لهم فيها، سواء كانت لمرة واحدة، أو لتكون مستمرة.

فالعمولات المصرفية التي ستجني من جيوب المواطنين، بائعين ومشتريين، مضمونة لهذه وتلك من العمليات، ولئن اختلفت بقيمتها بين مصرف وآخر بحسب التعليمات الناظمة لعمل كل منها، مع الأخذ بعين الاعتبار الفوارق

يبق التساؤل
مشروعاً حيال
امكانية تطبيق
ذلك لاحقاً على
العمليات المالية
الكبرى مثل العقود
والمناقصات
وعمليات الاستيراد
والتصدير والفوترة
والضرائب والرسوم
وغيرها؟

فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست مؤلم من إحدى الصفحات الخاصة يقول:

● العثم ذل.. والبرد ذل.. والجوع ذل.. والفقر ذل.. وبحرمان الأولاد من أبسط حقوقهم كل الذل.. شو باقي بعد يا حكومتنا؟

من صفحة الحكومة حول مشروع إحلال بدائل المستوردات: «لدينا 67/ مادة مطروح إنتاجها محلياً ضمن مشاريع إحلال بدائل المستوردات تعادل 80% من قيمة المستوردات في سورية»، وقد علق عليه بعض المواطنين بما يلي:

● «إي هيك من الأول انخنى الشعب بالاستيراد وسورية بلد منتج وكان قبل الأزمة رح يوصل للاكتفاء الذاتي».

● «نحن ممنوع استيراد المواد وبعدين منكر بالبدائل».

ومن صفحة الحكومة أيضاً: «بلغ عدد الطلبات المقدمة من الفلاحين الراغبين بالتحويل إلى الري الحديث حتى تاريخه 327 طلباً لتحويل مساحة 9473 دونماً، وذلك إلى فروع الري الحديث في المحافظات المستهدفة التي باشرت رسمياً باستقبال الطلبات، وتقوم العناصر الفنية في الفروع بإجراء الكشف الحقلية والمسوحات الطبوغرافية لحقول المكنات وإعداد الدراسات الفنية والكشوفات التقديرية اللازمة، ودراسة وتنظيم أول محضر لأسعار أنابيب وإكسسوارات وتجهيزات شبكات الري الحديث»، وقد علق بعض المواطنين بما يلي:

● «وهول بدنه رسالة من تكامل لتركبولهم ياها كان».

● «شئ مضحك 327 طلباً مقدمة من الفلاحين في كافة المحافظات وتتغنون بهذا الرقم هذا الرقم يقدم في ضيعتنا لوحدها».

ومن صفحة الحكومة عن حديث رئيس الحكومة بأن: «أسباب ارتفاع أسعار المواد وخصوصاً المستوردة هو انخفاض قيمة العملة الوطنية وتأخر عقود التوريد نتيجة العقوبات الاقتصادية ما خلق حالة من الاحتكار للمواد الأساسية، فتدخلنا بشكل مباشر عبر السورية للتجارة ومؤسسة التجارة الخارجية لتأمين هذه المواد للمواطنين بأسعار مدعومة وتوزيعها في الأسواق المحلية بشكل يمنع الاحتكار، وتوسعنا بـ 375 صالة جديدة للسورية للتجارة وأمننا مستلزماتها لتحقيق ذلك»، وقد علق بعض المواطنين بالتالي:

● «إي الأسعار عند السورية للتجارة أعلى من المحلات وأنواع سيئة».

● «الشعب لا يههم معرفة وتشخيص حالة ارتفاع الأسعار وإنما الأهم هو معالجة والحلول للوضع الاقتصادي السيء».

● «أين الحكومة من محاسبة تجار الأزمة؟» وحول الخبر الذي يقول: «استبعد رئيس اتحاد غرف الزراعة السورية محمد كشتو اللجوء إلى استيراد البطاطا خلال الشهر القادم أو الذي يليه كما جرت العادة سابقاً، في بعض السنوات، نظراً لأن الإنتاج في الموسم الحالي يتوقع أن يغطي حاجة الأسواق المحلية»، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «إذا خيرات بلادي ولا استيراد ولا قطع أجني بـ 400 ليرة الكيلو أساس البطاطا غذاء الفقراء الله يعينا».

● «وليش سعرو عالي.. هلق بقلك الفلاح وأكل الأخضر واليابس.. مو التاجر يعني».

بوست تهكمي من إحدى الصفحات الشخصية أيضاً، نختم به فيسبوكياتنا لهذا الأسبوع يقول:

● «السعادة السورية: مولدة كهرباء.. خزان مازوت.. جرتين غاز.. وبطارية مشحونة».

وناقل الكفر ليس بكافر.

24 ساعة باليوم حكى ووعود



من كل عقلي وبكل اهتمام وجدية تابعت المقابلة مع رئيس الحكومة التي صارت ع الفضائية السورية الأسبوع الماضي..

الشريحة الوحيدة التي مالها علاقة لا بالكوي ولا بالمعانة ولا بالمرمطة هي شريحة الأغنياء والفاستين وتجار الحرب والأزمة التي عايشين العمر عمري ع حسابنا وفوقها في ألهم كل الدعم والوقت الحكومي..

والمصيبة إذا صار اليوم أكثر من 24 ساعة فهاد يعني أنو هدول الحيتان والفاستين ح يصيرو أكبر وح تزيد امتيازاتهم ع حسابنا.. فدخل الله ع الـ 24 ساعة حكى لحد هلا..

أما عبارة «سورية بخير» التي ختم رئيس الحكومة فيها حديثو فهي لحالها بداه جرايد شرح..

وبالمختصر المفيد سورية مو بخير أبداً.. وما ح يصير فيها خير طالما ضلت قرطة الحيتان والفاستين متحمكة فيها وبناسها.. وطالما بقيت الحكومة عم تدعم هدول الحيتان بسياساتها وممارساتها.. إلا إذا كان القصد أنو الخير بسورية ما بيتمثل إلا بمصالح هي الشريحة وبس؟!..

الحيتان الكبار والفاستين بالبلد وبس.. ونحن ما لحقنا من الحب ولا جانب منها.. اللهم باستثناء الحكى ووعود.. بالعكس كنا عم نتحمل مصايب هدول الحيتان وفوقها شو بيطلع مع الحكومة من إبداعات ع حسابنا كان..

ويمكن ومن باب الشفافية اللي أجت سيرتها يا ريت لو يكون في من أصل هالـ 24 ساعة كم ساعة إلنا ولمصلحتنا نحنا المعترين والمفقيرين والمهمشين عنجد.. بس المشكلة أنو الوعود والخطب العصماء عم تنحسب علينا من ضمنها ع أنها إنجازات..

لك المواطن مكتوي ومتلوع من الخدمات والأسعار.. والموظف مكتوي براتبو اللي بلا طعمة بالمقارنة مع أهم احتياجاتو.. والفلاح مكتوي من تكاليف إنتاجو وتصريفو.. والصناعي مكتوي من مستلزمات الإنتاج وتكاليفها.. والحرفي والمهني كذلك الأمر.. غير كل المرمطة والروتين والتعقيد اللي عم يعاني منها الكل..

الحكي كان كثير حلو مثل كل أحاديث الرسميين النظرية.. تقدير لوضع المواطن المشحر بعيشتو.. ووعود بتحسين الواقع المعيشي والخدمي والذي منو.. مع شوية دغدغة مشاعر مرتبطة بشوية أمنيات مفتوحة ع المستقبل الضبابي.. وخاصة بالحكي عن الفساد ومحاربتو.. أصل كل البلاء والمشاكل بالبلد..

بس أحلى شي بالحديث كان عن البطاقة الذكية والمواد المدعومة الجديدة عليها.. وكأن المواطن كان مسرور خاطر منها بتجربة الغاز فيها؟ أو كان المواطن ناقصو تعبير وشحنه وهدر كرامة ع بواب المؤسسات فوق تعتيرو وعيشنو النكد.. رغم حاجتو طبعاً..

أما الملفت للنظر بالحديث فكان وقت اللي قال رئيس الحكومة أنو بيتمنى تكون ساعات اليوم أكثر من 24 ساعة مشان الشغل.. يعني بكل صراحة اللي شفتنا خلال السنين الماضية أنو الـ 24 ساعة شغل كانت مخصصة لمصلحة

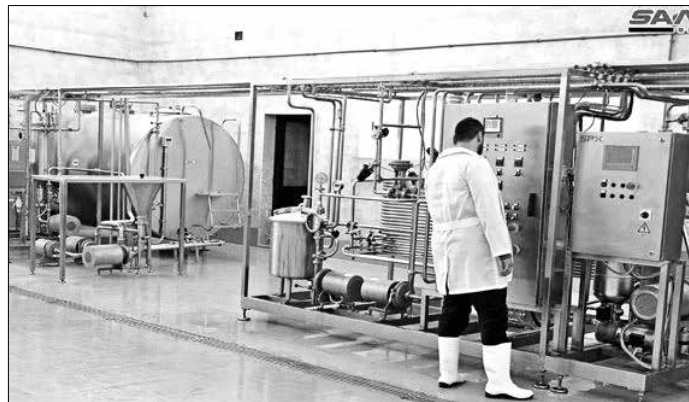
خبر كوميدي ومؤسف

هل لكم أن تتخيلوا حجم المأساة في مضمون هذا الخبر «الكوميدي» السابق؟. معمل يقف إنتاجه وذلك بسبب نقص محدود في أسطوانات الغاز، في الوقت الذي نرى فيه أسطوانات الغاز تسرح وتمرح في السوق السوداء، وفي الوقت الذي تطلب أذاننا بالحديث الرسمي عن دعم الصناعة والإنتاج!.

خبر ملفت، كوميدي ومؤسف، تم تداوله الأسبوع الماضي يقول: «توقف إنتاج الجبنة في معمل فيديو باللاذقية بسبب عدم القدرة على تأمين 8 أسطوانات غاز».

تفاصيل

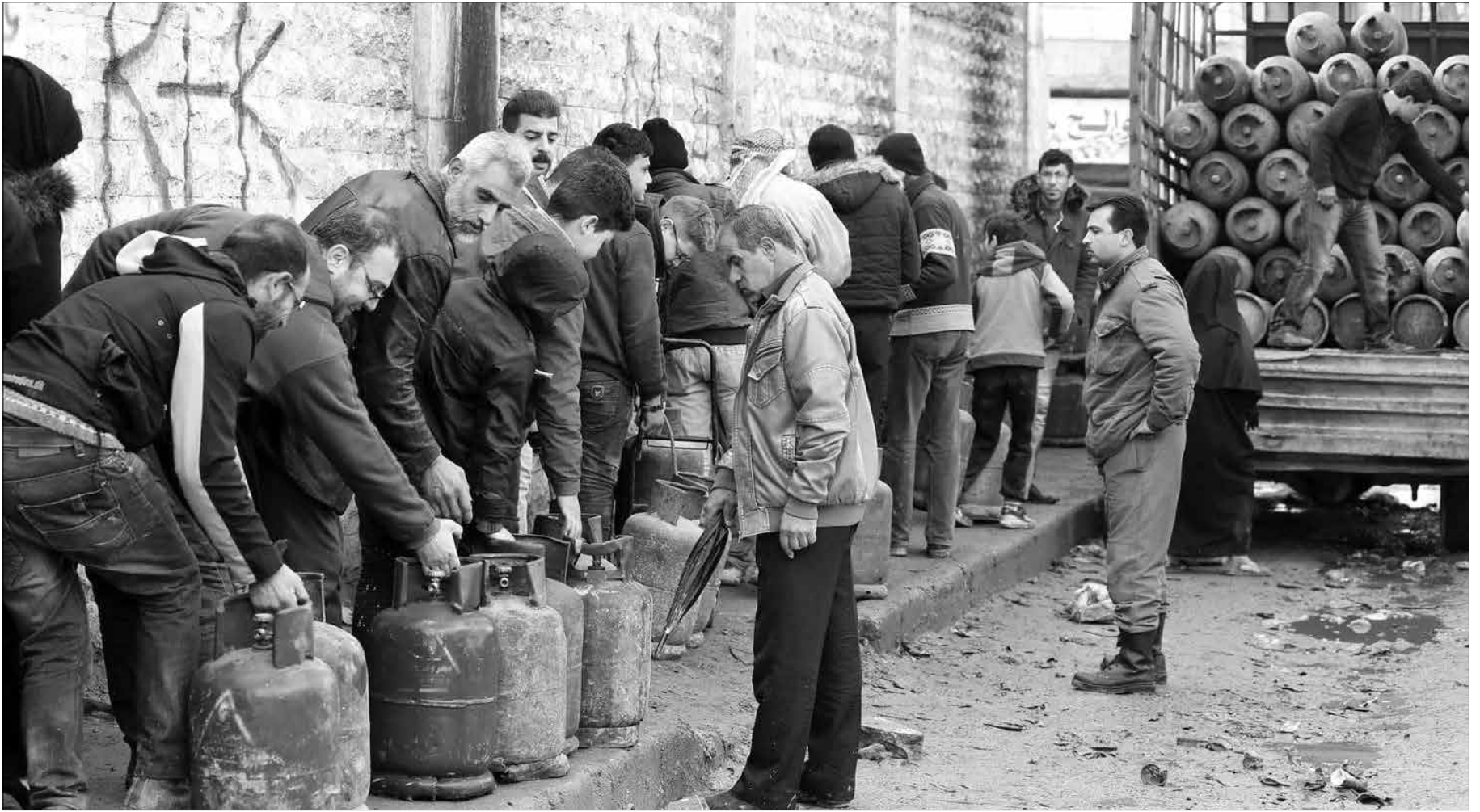
بحسب صحيفة الثورة بتاريخ 2020/2/6، فقد صرح مدير معمل البان وأجبان مبقرة فيديو في محافظة اللاذقية «أن السبب في توقف المعمل عن إنتاج وتصنيع مادة الجبنة/المسكرة- موزيلا- قشقوان/ يعود لعدم قدرة المعمل على تأمين الاحتياجات اللازمة من مادة الغاز».. «وتم مخاطبة محافظة اللاذقية في 2020/1/12، بطلب تزويد المعمل بمادة الغاز بمعدل 8 أسطوانات شهرياً.. حيث تم تحويل



المكتب إلى فرع شركة محروقات اللاذقية/ سادكوب/ في 2020/1/14 ليصار إلى تحويله بدورها إلى مركز غاز الجمارك في اللاذقية مديلاً بحاشية وفق التعليمات.. ليتبين عدم سماح التعليمات بتلبية طلب المعمل!!.. وذلك لكون المركز المذكور

مخصصاً لتوزيع الغاز المنزلي فقط!!.. ربما لا داعي للتعقيب، فالتفاصيل أعلاه لا تشير إلى حجم المأساة فقط، بل وإلى حجم اللامبالاة والاستهتار الرسمي أيضاً، المتمثل بالروتين الممل الذي كانت نتيجته بلا أية جدوى أيضاً.

المواطن منضبط وفوضى الطوابير صناعة مربحة



مشكلة الفوضى من صنع المواطنين أنفسهم، وبحيث يتم تكريس الصراع حولها فيما بينهم، واللهو فيها بعيداً عن تسليط الضوء على الفساد الكبير والدعوم.

فالحديث عن الخبز مثلاً يتم تسليط الضوء فيه على فوضى الأفران والفساد الصغير المرتبط بهذه الحلقة الأخيرة وارتباطها بالمواطن المستهلك باعتباره المتضرر المباشر منها، وهي حقيقة يجب معالجتها والمحاسبة عليها بشكل جدي طبعاً، لكن مع الأسف ما زالت الحال على ما هي عليه، بينما هناك حلقات فساد أكبر من ذلك بكثير مرتبطة بهذا الرغيف، والتي تبدأ من حبة القمح مروراً بالمطاحن وصولاً للمخابز، وضماً الكميات الكبيرة من الدقيق التمويني المدعوم المهرب للسوق السوداء، ولعل بعض ما تم ضبطه بهذه الحلقات خلال السنوات القليلة الماضية يعتبر مؤشراً ودليلاً على ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار كل ما يتم الحديث عنه حول حجم الدعم المخصص لهذه المادة بمليارات الليرات السورية سنوياً.

وكذلك الحديث عن مشكلة أسطوانة الغاز، حيث تبدو كأنها من صنع المواطنين بذريعة زيادة استهلاكهم، بينما واقع الحال يقول إن هذه المادة من المفروض أنها محكمة الإنتاج والتوزيع باعتبارها محصورة بسادكوب، فكيف للسوق السوداء أن تنشط بها بكل أريحية، وكذلك حال بقية المشتقات النفطية وأسواقها السوداء، والمدعومة أيضاً بالمليارات سنوياً.

فهل من سؤال بعد ذلك عن الانضباط والالتزام، وعمّن يصنع الفوضى ويرعاها، ولمصلحة من، وللعمية عن من؟!

التعليمات الجديدة، فقد اعتادت على التكسب والاستغلال، المصاحب لغض الطرف عنها؟!

أما الفاعق في طوابير الانتظار فهي المرتبطة برغيف الخبز اليومي للمواطن، فقد أصبح مفتعلو الفوضى فيها لهم الغلبة، وذلك لما يرتبط بها من منافع مادية استقطبت معها شبكات عاملة مستفيدة، ولا مانع لدى هؤلاء من افتعال المشاكل مع الملتزمين في الطوابير من أجل طردهم منها ليفرض عليهم الشراء من البائعين المنتشرين حول المخازن اضطراراً وحفاظاً على كرامتهم من الهدر، وبسعر أعلى طبعاً. لتأتي أخيراً طوابير الانتظار من أجل الحصول على السلع الغذائية المدعومة بموجب البطاقة الذكية من خلال منافذ وصلات السورية للتجارة، وما بدأ يظهر من فوضى على هامشها حتى الآن.

وكذلك الطوابير المتوقعة في المصارف مع بدء تنفيذ قرار البيوع العقارية والمركبات منتصف الشهر الحالي. ولا ندري ما ستتمخض عنه جعبة أصحاب القرار من طوابير لاحقة قد تُفرض على المواطنين، وما يمكن أن تسفر عنه من فوضى مصاحبة ومرافقة تُصنع على هامشها وبعمقها من أجل الاستفادة منها.

صناعة مربحة وعمية

واقع الحال يقول إن كل طابور جديد يتم تصنيعه وفرسه على المواطنين سيكون فرصة أمام البعض لتسخيرو للاستفادة منه قدر الإمكان، وذلك بالتوازي مع بوابات الفساد الصغيرة المفتوحة على مصراعيها والمسكوت عنها، برغم كثرة المعاناة منها والحديث عنها، ولعل ذلك من أجل التعمية عن بوابات الفساد الكبيرة، بحيث تبدو

والانتظام فيها مطلع كل شهر، وفي منتصفه، وبحسب المتوفر منها والمتاح بالخدمة، أو ما يُفرض على المواطن من طوابير مرتبطة باستلام أسطوانة الغاز، سواء كانت بالطريقة ما قبل «الذكاء» أو بعدها، حيث تبدو مشاهد الانضباط والالتزام في الطوابير عادية، وأيضاً في حر الصيف وتحت رحمة السماء في الشتاء، عسى يدركه الدور ويحظى بالأسطوانة المدعومة مع حفاظه على كرامته، ولن استغرق منه الحصول عليها الكثير من الوقت والجهد والعناء.

ولعل ما يثبت الالتزام والانضباط مؤخراً أيضاً، هو مشاهدة سيارات الغاز الممتلئة بالأسطوانات لدى المعتمدين في الوقت الذي ينتظر فيه المواطن أن تصله الرسالة الموعودة باستحقاقه من أجل استلامها خلال الموعد المحدد ومن المعتمد المخصص، فلا ازدحام ولا فوضى، فالمواطن التزم بالتعليمات الصادرة، لكن الرسالة لم تصل!.

الفوضى مفتعلة

بالمقابل، يلفت النظر من يفرض الفوضى ويفتعلها على هذه الطوابير المنتظمة والمنضبطة، سواء من قبل من يحسب نفسه أنه يمتلك امتيازاً على غيره، بحكم المحسوبية والدعم، أو من قبل ممارسي الوساطة والنفوذ لمصلحة البعض بعيداً عن الطوابير وازدحامها، والتي تغلب عليها المنفعة المادية طبعاً.

فطوابير الغاز سابقاً، وطيلة سنوات طويلة وحتى وقت قريب، كانت تطفئ عليها الفوضى المفتعلة، والمرتبطة بالمنفعة المادية، والمرتبطة أكثر بالسوق السوداء للمادة ومن خلفها من شبكة مستفيدين، ولا ندري كيف سيكون عمل هذه الشبكة لاحقاً مع

بالرغم من كل ما يفرض على المواطن من طوابير، قديمها وجديدها، وبالرغم من كل المعاناة التي يتكبدتها والصعوبات التي يواجهها، معيشياً وخدمياً، لحظياً ويومياً وشهرياً، وبالرغم من كل التعدي على الكثير من حقوقه، فهو ملتزم ومنضبط، ويقوم بما عليه من واجبات، ويسعى جاهداً من أجل أن يحافظ على كرامته، التي تهدر في الكثير من الأحيان، ولأتفه الأسباب مع الأسف.

سفير علي

فمشاهد طوابير الانتظار مطلع كل شهر، مثلاً، أمام كوات تسديد فواتير «الكهرباء- المياه- الهاتف» مألوفة جداً، والمألوف فيها أكثر هو انضباط المواطنين المنتظرين في هذه الطوابير، أما الملفات، فهو أن الغالبية من هؤلاء هم من كبار السن المتقاعدين، رجال ونساء.

انتظام وانضباط برغم المشقة

على الرغم من كبر سن هؤلاء، إلا أنك تراهم واقفين بكل هدوء بانتظار دورهم من أجل القيام بتسديد ما عليهم من فواتير مستحقة، وغالباً ما يقوم هؤلاء بتسديد ما على أبنائهم أو أقربائهم من فواتير أيضاً، حرصاً على وقتهم خلال ساعات الدوام والعمل، في حر الصيف وتحت المطر وفي قسوة البرد والشتاء، ولا مانع لدى هؤلاء من الانتظار والحفاظ على دورهم في الطوابير عندما تُقطع الكهرباء، أو عندما تتعطل الشبكة مثلاً، فهم يقدرّون هذه الحالات بحكم الاعتياد عليها، سواء كانت حقيقية أو عبارة عن ذرائع مسوقة ليس إلا!.

وكذلك طوابير الصرافات الآلية

كل طابور جديد
يتم فرضه على
المواطنين
سيكون فرصة
أمام البعض
لتسخيرو
للاستفادة منه
وذلك بالتوازي
مع بوابات
الفساد الصغيرة
المفتوحة
والمسكوت
عنها

السلع المدعومة بالذكاء.. ملاحظات أولية



بدأ اعتباراً من يوم السبت 2020/2/1، تنفيذ القرار الحكومي القاضي بتوزيع بعض المواد الاستهلاكية الغذائية بموجب البطاقة الذكية، فقد اكتظت بوابات السورية للتجارة وصلاتها بالمواطنين «المدعومين بالذكاء» من أجل شراء المخصصات الشهرية المقررة.

■ عادل إبراهيم

حيث اضطر هؤلاء لتكبد سعر مرتفع لقاء السلع المدعومة بهذه الذريعة، وانتباع أسلوب «تحميل السلع» على الفاتورة. بالإضافة إلى كل ذلك، لقد ظهرت ملاحظات بما يتعلق بالبيانات المتوفرة في «البطاقة الذكية» والتي أغفلت الأطفال في الأسر، ما يعني نقص المخصصات لبعضها، الأمر الذي فرض على أرباب هذه الأسر ضرورة معاودة شركة «تكامل» لاستكمال البيانات لديها، تمهيداً للحصول على المخصصات.

وفي أول يوم للتنفيذ، أكد وزير التموين، خلال جولة قام بها على بعض الصالات والمنافذ، أنه «بدأ يوم السبت بتاريخ 2020/2/1 توزيع المواد الأساسية على المواطنين عبر البطاقة الذكية في منافذ البيع التابعة لـ«السورية للتجارة»، وستكون الفترة تجريبية لمدة شهرين، ليصار لاحقاً إلى تدارك ومعالجة الملاحظات التي قد تظهر والتي تقدم من المواطنين».

ملاحظات أولية

بداية، لا بد من إيراد الملاحظة الأهم، وهي عدم تمكن صالات ومنافذ السورية للتجارة المخصصة لهذه الغاية من استقبال الأعداد الكبيرة للمواطنين، وتأمين حقهم بالكميات المخصصة لكل منهم بحسب ما تم الإعلان عنه.

فالصالات ممتلئة، والمواطنون خارج الصالات والمنافذ أكثر من الموجودين بداخلها، مع الكثير من المزاحمة، وقد شاهد الوزير ذلك بنفسه خلال جولته المذكورة أعلاه، وطبعاً لا بد من الإشارة إلى بداية ظهور أشكال المحسوبية والوساطة جراء هذا الازدحام في بعض الصالات.

أما الملاحظة الثانية فهي أن بعض الصالات لم تستقبل المواطنين، بعضها بسبب عدم توفر المواد «المدعومة» فيها، وبعضها بسبب عدم وصول التعليمات، وذلك بحسب ما ذكره بعض المواطنين مع بداية تنفيذ القرار.

كما ظهرت ملاحظات تتعلق بالكميات المخصصة وسعرها الإجمالي، ارتباطاً مع مشكلة توفر «الفراطة»، حيث تم اللجوء في بعض الصالات إلى توزيع بعض المواد الأخرى «ظروف سكويز أو غيرها» استكمالاً للقيمة بدلاً عن «الفراطة»، والنتيجة بالنسبة لبعض المواطنين «كانك يا بو زيد ما غزيت».

ازدحام بحاجة للضبط والتنظيم

واقع الحال يقول إن الازدحام على الصالات والمنافذ كبير، وهو بحاجة للكثير من التنظيم والضبط مع حفظ كرامة المواطنين طبعاً ومن كل بد، والأهم أن تفتح جميع منافذ البيع والصالات التابعة للسورية للتجارة أبوابها أمام المواطنين من أجل تسليمهم مخصصاتهم الشهرية، على أن تتوفر فيها الكميات الكافية من السلع الغذائية المدعومة بموجب البطاقة الذكية.

أما السبب الآخر للازدحام فهو قرار منع تدوير المخصصات من شهر لآخر، ما يعني أن الازدحام سيكون شهرياً من كل بد، وطيلة أيام الدوام الرسمي للمنافذ والصالات، أما الأسوأ فهو النقص بالكميات المتوفرة من المواد المدعومة في بعض المنافذ، حيث يتم اللجوء إلى تجزئة الكميات المخصصة للأسرة على أن يعود رب الأسرة لاحقاً لاستلام بقية الكميات.

المزيد من المنافذ التوزيعية ضرورة

بمطلق الأحوال، إن الازدحام والطوابير بحاجة للمعالجة السريعة، فعلى الرغم من استخدام بعض السيارات الجواله التابعة للسورية للتجارة من أجل هذه الغاية، إلا أن واقع الحال يقول إن المشكلة قائمة والحاجة

ناهيك عما يتعلق بتوفر الكادر العامل من بائعين ومحاسبين وغيرهم. ويبقى أن نقول إن السورية للتجارة كانت قد فرطت بالكثير من صالاتها ومنافذها ووضعتها بالاستثمار المباشر وغير المباشر لمصلحة القطاع الخاص خلال السنوات الماضية، وخاصة الكبيرة والمتمركزة في لب الأسواق التجارية في المدن والمناطق، بالإضافة إلى أن هناك بعض الصالات مغلقة وغير مستثمرة في بعض المناطق، ربما بانتظار مستثمرين لها.

ولعله أن الوقت، وفرضت الضرورة، لاستثمار كافة صالات ومنافذ هذه المؤسسة وإعادة وضعها بالخدمة لتنفيذ مهمة توزيع المواد المدعومة عبرها، مع أهمية التأكيد على ضرورة الاستعانة بالمجمعات التعاونية، وخاصة الموجودة في الجهات العامة من أجل هذه الغاية أيضاً، علماً أن هذه المهمة سبق وأن قامت بها هذه المجمعات خلال سنوات سابقة. وللحديث تنمة.

للمزيد من المنافذ والصالات ضرورة، مع لحظ ساعات الدوام الرسمي وأهمية إطلالتها وذلك بالحد الأدنى كي لا يعود البعض ممن لم يسعفهم الحظ باستلام مخصصاتهم من العودة في اليوم التالي لنفس الغاية، مع عدم تجزئة الكميات المخصصة لكل أسرة، أيضاً للحد من العودة إلى طوابير الازدحام أكثر من مرة.

ومع الحديث عن إمكانية زيادة أنواع السلع الغذائية المدعومة عبر البطاقة الذكية لاحقاً، فإن ذلك يعني المزيد من الوقت جراء عمليات البيع والاستلام، وبالتالي سيكون ذلك على حساب الواقفين في طوابير الانتظار.

صالات بالاستثمار

الملاحظ حتى تاريخه، أن السورية للتجارة لم تثبت أنها مهية لتنفيذ المهمة المطلوبة منها، لا من حيث عدد الصالات المخصصة لهذه الغاية، ولا من حيث الكميات المتوفرة من المواد المدعومة بحسب القرار الحكومي،

السورية للتجارة لم تثبت أنها مهية لتنفيذ المهمة المطلوبة منها لا من حيث عدد الصالات المخصصة لهذه الغاية ولا من حيث الكميات المتوفرة من المواد

فالحكم البشري الموجود أصبح كبيراً بالشكل الذي يجب أن يترافق مع وجود مرافق صحية مهية وجاهزة لاستقبال كافة الحالات الصحية والمرضية، وطيلة ساعات اليوم، صباحاً ومساءً، مع توفير كافة الضرورات والمستلزمات الصحية، اعتباراً من الكادر الصحي من أطباء بمختلف الاختصاصات، وليس انتهاءً بالأدوية بمختلف أصنافها، وخاصة النوعية منها للأمراض المزمنة والحساسة، وأدوية الأطفال.

وقد أرفقوا على ذلك أن واقع فتح معبر البوكمال بحد ذاته كان من المفترض أن يترافق مع تركيز الاهتمام بالواقع الصحي في المدينة والمرافق التي من المفترض توفيرها، حيث سيفرض فتحه المزيد من الحركة والمرور مع تنشيط الأعمال في المدينة، ما يعني زيادة الاستقطاب السكاني من كل بد.

فهل من مجيب! برسم وزارة الصحة ومديرية صحة دير الزور.

إلى الكادر الطبي وإلى الأدوية الضرورية، وخاصة لأصحاب الأمراض المزمنة، كالقلب والسكري والضغط الشرياني وغيرها، مما يجعل المواطن مضطراً للذهاب إلى دير الزور من أجل حقنة الأنسولين أو حبوب الضغط مثلاً، مما يكلفه المال والجهد في ظل وضع معاشي صعب يكاد بل يصل إلى حد الفقر، ناهيك عن المخاطر والابتزاز على الطريق.

أين وزارة الصحة؟

يتساءل الأهالي المتظلمين والمظلومين، أمام واقع الإهمال الذي يتعرضون له على هذا المستوى الحياتي الهام، عن دور وزارة الصحة ومديريتها في دير الزور من أجل التخفيف عنهم ومن معاناتهم؟ فهل عجزت الوزارة عن تأمين مكان بديل لإعادة العمل في مشفى الباسل ريثما يتم إعادة بناء المشفى القديم الذي تم تدميره بعد سرقة محتوياته كحل إسعافي مؤقت؟ فلا خطة واضحة بالنسبة إليهم يتعثرون من خلالها الخير وحل مشكلتهم حتى الآن.

الوضع الصحي في البوكمال متردٍ



عشرات الآلاف من المواطنين عادوا واستقروا في مدينة البوكمال وقرائها خلال الأشهر الماضية، وقد عادت بعض الخدمات الأساسية للمدينة خلال هذه الفترة تبعاً، بالرغم من البطء فيها وعدم استكمالها بما يتناسب مع التعداد السكاني والمتطلبات الحياتية اليومية في المدينة والريف.

■ هراسك قاسيون

بحسب بعض الأهالي، إن الجانب الصحي والرعاية الصحية ما زالت دون الحدود الدنيا المطلوبة، فعلى الرغم من تعداد الأهالي الكبير نسبياً حتى الآن فإن المرافق الصحية الموجودة غير كافية، وإمكاناتها دون المستوى المطلوب.

مستوصف وحيد دون المستوى

الأهالي قالوا إن المدينة لا يوجد بها إلا مستوصف صحي وحيد، يقدم أدنى مستوى من الخدمات الإسعافية، وأثناء الدوام الرسمي فقط، مما يشكل عبئاً كبيراً على كاهل المواطن. أضف إلى ذلك أن المستوصف المذكور يفتقد

الجميع يتحدث عن جملة القرارات المتخذة والموعودة عقب الانهيار المتسارع في قيمة الليرة خلال الفترة الماضية... التصريحات الحكومية واجتماعات مجلس وزرائها تجعلك توشك أن تصدق أننا نسير باتجاه إحياء النشاط الإنتاجي، ووضع حدود للنشاط المضاربي وتنظيم التجارة الخارجية، بل إن بعضها يقول إن برنامجاً لإحلال 80% من الواردات يصبح وشيكاً. فما الوعود وما القرارات حتى الآن؟

إجراءات وعود بعد الانهيار المتسارع لليرة:

ما هي وما الجديد؟



■ هشام محمود

صعدت الفعاليات الاقتصادية الصناعية والتجارية تحذيراتهما وانتقاداتها عقب التدهور السريع في قيمة الليرة السورية، هذا عدا عن موجة الاحتقان الاجتماعي وندائر الفوضى الموضوعية التي رآها كل عاقل، ولديه الحدود الدنيا من الغيرة والخوف على البلاد: أسعار جنونية، نقص حاد بالطاقة، معامل كبرى أغلقت، استيراد العديد من المواد تعطل، ومواد أساسية تقلصت كمياتها، حلقات إنتاج زراعي تقلصت، وبدأت مؤشرات موجة هجرة ولكن للمقتردين مالياً وأصحاب الفعاليات، وليس لعموم الشغيلة السوريين ممن ينتظرون رسائل الغاز.

اجتمعت الحكومة مع ما يسمى لجنة السياسات والبرامج الاقتصادية، وخرجت غرف الصناعة والتجارة متفائلة والحكومة طبعاً «التي لا يفارق التفاؤل تصريحاتها» وتم الحديث عن الكثير من القرارات المرتقبة والتوافقات. ومجالات الاهتمام الأساسية ثلاثة: إنتاج بدائل المستوردات، ضبط التجارة الخارجية، والإجراءات النقدية وسعر الصرف. تصنيع بدائل المستوردات خطة تنتظر المستثمرين على مدى اجتماعين لمجلس الوزراء تم التركيز على ما يسمى «مصفوفة إحلال الواردات» حيث تبين أن نسبة 80% من المستوردات السورية يمكن إنتاجها محلياً في 67 منتجاً وقطاعاً. وبدأ الحديث عن أصابع الاستثمارات المطلوبة لإنجازها والدراسات لجداولها، ومن بينها 100 مشروع إستراتيجي ستطرح على شركاء التعاون الدولي، وخارطة استثمارية ستطرح على المستثمرين المحليين. بالملحوس، تم الحديث عن الخميرة مبدئياً ومعمل لإنتاجها «وهي التي كانت ولا زالت تنتج جزئياً في شركة سكر حمص وتغطي حاجة أربع محافظات».

هذه الاستثمارات الصناعية التي يفترض أن تستبدل المستوردات، تنتظر جهود المستثمرين، الدوليين أو المحليين. بينما يقتصر دور الحكومة على وضع الأهداف وتقديم حوافز دعم، مثل: إعداد الدراسات وتسهيل التراخيص، وحوافز أخرى لا تزال في إطار المقترحات، مثل تقديم الأراضي في المناطق والمدن الصناعية بتسهيلات، ودعم البنى التحتية من كهرباء وغيرها، والحديث أيضاً عن دعم لفوائد القروض الإنتاجية في هذه الاستثمارات. أما أن تقوم الحكومة بالاستثمار الإنتاجي في هذه المشاريع، فهو ما لم يتم الحديث عنه، ودائماً نتيجة «نقص الإيرادات العامة». فالحكومة في هذا العام اقترضت من المصارف العاملة لتمول ميزانيتها وحصلت من أول إصدار لسندات الخزينة على 148 مليار ليرة ستعيدها مع فوائد تقارب 10 مليار ليرة بعد عامين.

ضبط التجارة الخارجية

تمويل المستوردات ودعم الصادرات الكثير من الحديث في مجال التجارة الخارجية - واردات وصادرات - يرتبط أيضاً بمسألة سعر الصرف. الكثير منها توافقات لم تُقر حتى الآن، مثل الحديث عن دراسة الإعفاء من الرسوم غير

الجمركية، للمنتجات التصديرية وكذلك للمستوردات الأساسية التي عليها رسم جمركي 1% وهي غذائية بالدرجة الأولى. بداعي تحفيز الصادرات، وتقليص تكاليف المستوردات الغذائية الأساسية. أما ما تم إقراره فيرتبط بالمواد الغذائية الأساسية أولاً، مثلاً إجراءات لتسهيل استيراد الأعلاف للدواجن والماشية، واستيراد العجول للتسمين... بينما التغييرات الكبرى هي على عملية تمويل المستوردات وفق التالي: عملياً تغيرت طبيعة تمويل المستوردات بشكل كبير، أولاً من حيث المواد، وثانياً من حيث سعر الصرف المدعوم. فسعر دولار 435 ليرة بقي مطبقاً على مجموعة من عشر مواد أساسية (سكر، رز، شاي، معلبات التونة والسردين، حليب الأطفال الرضع، الأدوية البشرية وموادها الأولية، البذور الزراعية، المنة، بيض التفقيس وصيصان إنتاج الدواجن والبيض، الزيوت والسمون النباتية الخام). ولكن فقط للمستوردين الذين وقعوا عقوداً مع الدولة مؤسسة التجارة الداخلية أو الخارجية.



تبين أنه يمكن تقليص المستوردات بنسبة 80% ولكن الأمر يحتاج استثماراً في القطاع الإنتاجي لا زلنا ننتظر المستثمرين ليقيموا به!

الخاصة العاملة، وستتوسع قائمة التمويل لتشمل ما يزيد على 40 مادة من المواد الأساسية السابقة ومن مواد مستلزمات صناعية أخرى. أي عملياً سيثبت سعر المواد الأساسية في السوق على دولار 700... وهذا يفترض أن يخفّض سعر السكر في السوق إلى حدود 500 ليرة، والرز إلى 600 ليرة تقريباً، والشاي إلى 4500 ليرة، وزيت دوار الشمس إلى 950 ليرة. فجميع هذه السلع اليوم لا زالت مسعرة على دولار يفوق 1000 ليرة. ولكن هذا قد لا يفيد إذا ما كان المستوردون يدفعون للمصارف وشركات الصرافة التي تؤمن الدولار عمولات تقارب 46% كما أشار البعض! وهو ما أشار المصرف المركزي إلى أنه سيخفّضه ويحدد العمولة بـ 15%. ولكن أيضاً لا يزال جزء من ذرائع التسعير بهذا المستوى هو الـ 40% من قيمة المستوردات «مؤونة استيراد 25% و15% أخرى» التي يجب أن يضعها المستورد بالليرة في المصارف، والتي يحملها المستوردون على التكاليف. وهذا الإجراء لن يتغير سيبقى الاستيراد في السوق محصوراً

أي عملياً استمر الدعم بالدولار رخيص السعر للمستوردين الكبار المحظيين بعلاقة مع جهاز الدولة والمُعتمدين لاستيراد مواد أساسية لصالحها. وبهذه الحالة يفترض أن تتبع المؤسسة بأسعار أقل من السوق بكثير، سعر كيلو السكر يقارب 150 ليرة، والرز بما يقارب 200 ليرة، والشاي بما يقارب 1000 ليرة وهلم جرا، والأسعار فوق هذا المستوى تكون بربح إضافي عالٍ للمستوردين الوسطاء. إن تزويد المستوردين الكبار المتعاقدين مع الدولة بدولار بـ 435 ليرة سيستمر، وهو يؤمن ربحاً من تسعير المواد ومن الدولار الرخيص. كما أنه يمكن أن يؤمن ربحاً من عدم توزيع كامل هذه الكميات للمستهلكين بل بيعها في السوق، وهو ما تشير إليه الكميات القليلة الموزعة على البطاقة الذكية حتى الآن... فما الفائدة إذا كان لديك كميات في البطاقة، ولكن في المؤسسة المواد غير متوفرة! التغيير الآخر على تمويل المستوردات، هو تثبيت سعر صرف 700 ليرة كسعر لتمويل المستوردات عبر المصارف



بأصحاب الملاءة المالية الكبرى، القادرين على وضع ودائع بهذا المستوى، ولم يتم توضيح ما إذا تم اتخاذ قرار نهائي بإزالة مؤونة الاستيراد 25%، حيث بيان جلسة مجلس الوزراء تحدث عن إزالتها، بينما تصرّح وزير الاقتصاد تحدث عن مراجعة للمسألة، بينما تصرّح المصرف المركزي تحدث عن أن استمرار مبالغ التأمين بالليرة للمواد المستوردة خارج قائمة سعر الـ 435 ليرة للدولار. أي يمكن أن تكون إزالة المؤونة فقط للمستوردين الحاصلين على دولار بسعر 435!

الملفات أن سعر دولار 700 سيطبق على مستوردات القطاع العام الأخرى عدا المواد العشر الأساسية المذكورة سابقاً، ما يفتح الاحتمال لرفع أسعار المحروقات المستوردة... فيما يخص دعم الصادرات، فإن قرارات قد اتخذت من بينها تخفيض رسوم العبور على الشاحنات من 17 إلى 10% لتسهيل حركة التصدير. وإعطاء سعر تفضيلي لقطع الصادرات يقارب 805 ليرة للدولار، أي المصدّر يعطي القطع الذي حصل عليه للمركزي «دون تحديد النسبة» ويعطيه المركزي بالمقابل 805 ليرة مقابل الدولار، أما إعفاء الصادرات من الرسوم غير الجمركية فهو قيد الدراسة.

■ * هوامش: بيانات جلسات مجلس الوزراء بتاريخ 2-2 و 8-2 وتصريحات الوزراء بعدها. بيان مجلس الوزراء عن جلسة لجنة السياسات والبرامج الاقتصادية وتصريحات غرف الصناعة والتجارة بعدها. بيان مصرف سورية المركزي حول الإجراءات المتخذة.

خلاصة الإجراءات المتخذة والموعودة

الأساسية والصادرات من كل الرسوم غير الجمركية. سادساً هناك المشروع الذي يكثر الحديث عنه لإحلال المستوردات، حيث توضع الدراسات لمشاريع استثمارية لإنتاج 67 مادة محلياً تستطيع أن تقلص 80% من المستوردات، ولكن هذه المشاريع تنتظر مبادرة المستثمرين أما الحكومة فدورها الحوافز والدعم. سابعاً وأخيراً إجراءات حصر التعامل بالدولار، ومنع التسعير والتداول به وفق المرسومين 3-4 الذي يفترض أن يكون للتعامل مع المضاربين. الذي يتعامل مع النتائج لا مع الأسباب.

ولم يعلن بعد أنه قد تم إلغاء مؤونة الاستيراد البالغة 25% والتي تحصر الاستيراد بكبار المستوردين وأصحاب السيولة المالية في المصارف، وتصل مع نسب أخرى للتأمين إلى 40% من قيمة المستوردات. رابعاً تم اتخاذ إجراءات تدعم التصدير، مثل تخفيض رسوم عبور الشاحنات من 17 إلى 10%. وسيعطى المصدرون قيمة 805 ليرة مقابل كل دولار يبيعونه للمصرف المركزي بعد التصدير.

خامساً العديد من الإجراءات المالية الأخرى يتم الحديث عنها وأيضاً لم تؤكد، مثل إعفاء المستوردات

ليرة في عقودهم مع مؤسسات التجارة الحكومية لاستيراد المواد العشر الأساسية لصالحها، وهؤلاء هم الوحيدون الذين تم اتخاذ القرار بإلغاء مؤونة استيراد 25% كان عليهم أن يضعوها بالليرة، بينما بقيت هذه النسبة على باقي المستوردين! ثالثاً تم اتخاذ إجراءات قد تخفّض تكاليف المستوردات الأخرى وتزيد كميات الاستيراد، فرغم أن المستوردات ستتمول على سعر 700 ليرة من المصارف ولكن يفترض أن يتم الحد من عمولات المصارف لتصبح 15% وهي التي كانت تصل لـ 46%.

يمكن أن نلخص الإجراءات التي يتم الحديث عنها أو المتخذة على الشكل التالي:

أولاً تم تثبيت سعر صرف الدولار على 700 ليرة، للحالات ولبيع الدولار من المواطنين للمركزي ولتمويل مجموعة واسعة من المستوردات، حتى مستوردات القطاع العام ما يفتح التساؤل حول أسعار المحروقات في الفترة القادمة.

ثانياً ترسّخت حظوة وتمييز المستوردين الكبار المتعاقدين مع جهاز الدولة لاستيراد المواد الأساسية، فهؤلاء ما زالوا مولين بدولار 435

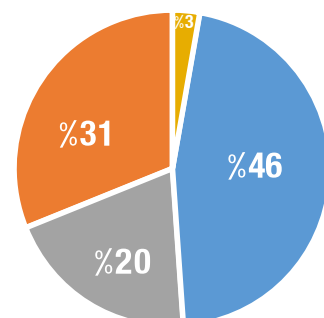
الصناعة السورية في بيانات unido

تشير بيانات منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية اليونيدو إلى أن القيم المضافة المنتجة في الصناعة السورية بلغت في عام 2017: مليار دولار، وذلك بالأسعار الثابتة لدولار عام 2010. وأن قيمة الصادرات الصناعية قد بلغت كمنتجات قرابة 5 مليارات دولار... وهي بذلك تبعد عن البيانات المحلية كثيراً.

منذ مطلع الألفية، فانخفضت حصة الفرد من الناتج الصناعي، وانخفضت حصة الصناعة من مجمل الناتج. ولكن بالمقابل بدأت الصناعة تأخذ طابعاً تصديرياً وارتفع مؤشر حصة الصادرات المصنعة من مجمل الصادرات. الصناعة السورية قبل الأزمة وبعدها كانت تحقق قيمة مضافة قليلة، بالقياس إلى عدد السكان، وأقل من الوسطي العالمي بـ 83 مرة. وهو العامل الأساس المساهم في انخفاض قيمة مؤشر التنافسية الصناعية السورية بالقياس إلى الوسطي العالمي بـ 8 مرات.

لدى المنظمة مؤشر يسمى مؤشر التنافسية الصناعية، وهو مؤشر مركب من عدة مؤشرات، أهمها القيم الصناعية المضافة إلى الفرد، ومساهمة القيم المضافة الصناعية في الناتج الإجمالي، ومساهمة الصناعات متوسطة وعالية التكنولوجيا في مجمل القيم المضافة الصناعية، إضافة إلى مؤشرات الصادرات الصناعية للفرد، ومساهمة الصادرات الصناعية في مجمل الصادرات وغيرها. وعموماً، إن المؤشرات الصناعية المتعلقة بالإنتاج المحلي قد شهدت انخفاضات حادة

التوزع التكنولوجي للصناعات السورية - 2017 - unido %



- مرتفعة التكنولوجيا
- متوسطة التكنولوجيا
- منخفضة التكنولوجيا
- تصنيع المواد الأولية



محلياً كما يطرح اليوم وطرح كثيراً في السابق، مسألة ممكنة ويستطيع مستوى المعارف والخبرات السورية إنجازها لأنه كان ينجزها سابقاً. ولكن التركيز على الطابع التصديري للصناعة يعيق هذه العملية، ويبقي المساحة لمصانع كبرى فقط. الصادرات الصناعية مكون نمو هام، ولكن التركيز عليه كما جرى منذ مطلع الألفية لا يترافق مع توسيع مساهمة الصناعة في الناتج وزيادة حصة الفرد من الدخل الصناعي. لذلك فإن صناعة يكون الطلب المحلي هدفها الأساس هي باب أساس حتى لخلق فوائض للتصدير.

وبالنظر إلى بيانات مؤشر التنافسية فإن العامل الأساس الذي يرفع مقاييس الصناعة السورية هو نسبة جيدة للمنتجات متوسطة التكنولوجيا، مثل منتجات التعدين والصناعات الهندسية ومنتجات الأدوية والكيماويات وبعض الآلات. الصناعة السورية كانت قادرة في يوم من الأيام على تغطية الحاجات المحلية وإحلال المستوردات فعلياً، وتم تأسيس قاعدة جيدة نسبياً تحديداً في القطاع العام الصناعي لإنتاج المستلزمات الأساسية للصناعات التحويلية الأخرى. إن إحلال المستوردات بالمنتجات المصنعة

ارتفاع الذهب... مؤشر لضعف الدولار والبحث عن بديل



ليلي نصر

النظام النقدي العالمي يتغير منذ الأزمة المالية العالمية، وعملية إبقاء الدولار على عرش التبادل الدولي مسألة لم تعد قابلة للاستدامة... حتى إنه ضمن حكم الولايات المتحدة الأمريكية، هنالك من يريد إضعاف الدولار ليتحول إلى عملة تدعم التصدير الأمريكي وتنافس العملات الأخرى على انخفاض القيمة كما في البرنامج الذي يملكه ترامب. وربما المؤشر الأبرز في هذه المرحلة الانتقالية هو ارتفاع الطلب على الذهب.

يتسارع الطلب العالمي على الذهب وتحديداً الطلب من البنوك المركزية عبر العالم، وترتفع أسعاره منذ الأزمة المالية في عام 2008، ولكن هذا التسارع يأخذ مدى جديداً منذ 2018. ولا يمكن النظر إلى الذهب إلا بوصفه المنافس الأبرز للدولار، وعمود النظام النقدي السابق، والملجأ الأساس في المراحل الانتقالية ومراحل التوتر والحروب.

في عام 1976 وفي مؤتمر جامايكا للنقد والتمويل العالمي، تم اتخاذ القرار بإزالة الذهب كأساس في التداول العالمي، وتحول إلى بضاعة عامة. بينما بقي الدولار في حينها الأساس التبادلي الوحيد، ولكن مع هذا فقد بقي الذهب يهدد الدولار العالمي. وارتفعت الأونصة العالمية من 35 دولاراً عقب الحرب العالمية الثانية إلى 100 دولار بعد مؤتمر جامايكا وصولاً إلى 850 دولاراً في عام 1980. عندما بدأت عمليات منظمة لبيع الذهب لتخفيض سعره قادتها البنوك المركزية الغربية صاحبة أكبر احتياطات من الذهب العالمي.

انخفض سعر الذهب حتى عام 1999 إلى 300 دولار للأونصة، وبدأ منذ مطلع الألفية العمل باتفاق واشنطن للذهب الذي ضمّ 24 دولة عبر العالم، التزمت بنوكها المركزية بحدود لبيع الذهب... ولكن هذه الحدود العالية كانت بمثابة إشارة إلى هذه البنوك لتبيع أجزاء من احتياطاتها، وتزيد كتلة الذهب المباعة عالمياً وتطلب الدولار بالمقابل.

تم بيع 4500 طن من الذهب من

احتياطات البنوك المركزية الغربية خلال الفترة بين 2000-2008. كان في مقدمتها البنك المركزي السويسري والأوروبي، وساهمت هذه الكميات في إبقاء سعر الذهب العالمي منخفضاً ولا ينافس الدولار.

ولكن رغم استمرار تمديد الاتفاقية، إلا أن البنوك المركزية قلّصت كثيراً من مبيعاتها من الذهب بعد الأزمة المالية العالمية، وتوقفت الاتفاقية عملياً في عام 2019 حيث كان يجب أن تمّد.

في 2019 كسر سعر الذهب العالمي حاجز 1500 دولار للأونصة، مرتفعاً بنسبة 18% عن عام 2018، أمّا التوقعات لسعر الأونصة في 2020 يوصلها البعض إلى 1700-2000 دولار للأونصة حسب الاضطرابات المالية العالمية.

إن هذا الارتفاع في السعر يقوده طلب البنوك المركزية العالمية وتحديداً في الدول الصاعدة، بينما البنوك المركزية الغربية قد توقفت عن البيع، ويبدو أنها توافقت على تجميد احتياطاتها الذهبية. فلا مبيع ولا شراء.

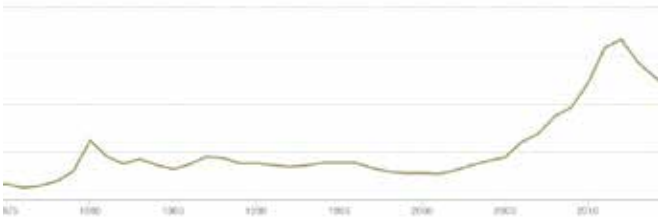
في عام 2018 اشترت البنوك المركزية العالمية ذهباً إضافياً لاحتياطاتها

بمقدار 651 طناً، وهو أعلى مستوى شراء منذ نصف قرن. وبنك روسيا اشترى ما نسبته 42% منها، أتى بعده البنك المركزي التركي، ثم كازاخستان، ثم الهند. وجزء كبير من مشترياتها من إنتاجها المحلي من الذهب. وفي عام 2019 استمر نمو مشتريات البنوك المركزية الصاعدة من الذهب العالمي وازداد بنسبة 12% عن العام السابق «خلال الأشهر التسعة الأولى من العام».

إن النظام النقدي العالمي المتشكل بعد الحرب العالمية الثانية بقيادة الدولار، والذي أراح الذهب في السبعينات نهائياً استطاع الاستمرار حتى الأزمة

المالية في عام 2008 ولكن بدعم من المبيعات المستمرة من محكري الذهب العالمي من البنوك المركزية الغربية التي كانت تدعم الدولار على حساب الذهب. ولكن منذ الأزمة أوقفت هذه البنوك بيعها لاحتياطات الذهب، ولم تعد تقوم بشراؤه أي إنها لم تعد قادرة على استخدام الذهب لحماية الدولار... وبدأت تتوسع وبسرعة عمليات شراء الدول الصاعدة للذهب العالمي ورفد احتياطاتها، وتحديداً خلال العامين الماضيين مع ارتفاع التوقعات باقتراب موجة أعلى من الأزمة ستهدد موقع الدولار جديداً وتعيد بديله التقليدي الذهبي إلى الواجهة.

سعر الذهب العالمي بين 1970-2020 - \$ للأونصة



المصدر: world gold council - 2020

سعر الذهب واحد من مؤشرات أزمة الدولار وارتفاعه المتسارع منذ 2018 يقارب ارتفاعه قبل أزمة 2008 حيث يتوقع ان يصل أعلى مستوياته في 2020



كان يحصل عليه العامل الأمريكي في 1970 والبالغ: 4 \$ للساعة. كان يشتري كميات بضائع، أصبح شراؤها يتطلب في عام 2018 أجراً وسطياً بمقدار 23,6 \$ للساعة، بينما الأجر الوسطي الحالي أقل من ذلك وبلغ 22 \$ للساعة. أي إن القدرة الشرائية للأجور الوسطية قد انخفضت عملياً أو بقيت في مكانها.

وبالمقابل، فإن الإنتاجية الوسطية للعامل الأمريكي، أي ما يعطيه العامل من ناتج وقيم مقابل جهده العقلي والعضلي قد ارتفعت بنسبة 25-30% خلال الفترة ذاتها.

وخلال خمسين عاماً مضت ما يعطيه العامل الأمريكي لمشغليه ازداد بمقدار الثلث تقريباً، بينما ما يأخذه منهم لم يتغير تقريباً بل انخفض.

إن فرص العمل ذات الدخل المرتفع، والمزايا العديدة، وذات ضمانات الاستدامة أصبحت تقريباً غير موجودة في الاقتصاد الأمريكي اليوم، وفرص العمل المتوفرة جميعها بدخل منخفض، ودون مزايا، وغير مضمونة الاستمرارية أو مؤقتة.

وهو يعتبر أن هذه السمة لقطاع الأعمال الأمريكي وسطياً تمتد تقريباً إلى عقد سبق، حيث أصبح حصول الأمريكي على عمل بدوام كامل مسألة صعبة جداً، فجميع الأعمال المتوفرة أعمال صغيرة ولساعات قليلة وبأجور منخفضة جداً. الاقتصاديون الأمريكيون يشيرون أيضاً إلى أن الأجر الوسطي الحقيقي في الولايات المتحدة لم يرتفع منذ خمسين عاماً! فالأجر الوسطي للساعة، والذي

قاسيون

يشير بعض الاختصاصيين الأمريكيين بأن الاقتصاد الأمريكي يعاني اليوم من أعلى نسبة عدم مشاركة في القوى العاملة... أي ترتفع فيه نسبة وأعداد الأمريكيين البالغين وفي عمر العمل والقادرين على العمل الذين أصبحوا يائسين من البحث عن عمل في الظروف الأمريكية الحالية. حيث بالفعل يرتفع عرض فرص العمل، ولكن تنخفض كفاءتها بشكل مطلق. وهذه النسبة لا تعدّها الإحصاءات الرسمية لا في صفوف المشتغلين، ولا في صفوف العاطلين، الأمر الذي ينجم عنه عدد منخفض للعاطلين عن العمل بينما العدد الحقيقي أكبر من ذلك. يقول الاقتصادي ريتشارد وولف

النخبة الأمريكية تحاول جاهدة أن تقول إن الاقتصاد الأمريكي يشهد طفرة نمو غير مسبوقة، وتعتمد تحديداً مؤشر التشغيل وانخفاض مستوى البطالة كأساس للقول إن الوضع أفضل! ولكن لدى الاقتصاديين الأمريكيين ما يقولونه عكس ذلك عن الوضع الحالي لعمال أمريكا وعن خمسة عقود مضت...

واشنطن تعلن بدء موجة ثانية ضد فنزويلا؟



من أقرب جيرانها، خاصة مع صعود التهديدات المحلية في أمريكا اللاتينية والمعادية لهيمنة واشنطن كما عبرت عنها الحركات الشعبية نفسها، إلا أن ما تحب الإشارة إليه هنا، هو أن التوازن الدولي الجديد وفيه روسيا تحديداً باتت تفرض وزنها و«انتصاراتها» ليس على تخوم حدودها فقط، بل وعبر القارات وصولاً إلى أمريكا نفسها.

كانت نتيجة الحوار محددة مسبقاً، فهذه ليست وساطة، بل ديكتاتورية». ولعل الكلمة الأخيرة من التصريح السابق تبين حجم الوقاحة الأمريكية التي باتت سمة بسبب تراكم الهزائم والتراجع. إن الإصرار الأمريكي على محاولة «تأمين حديقته الخلفية» يأتي نتيجة تراجعها المستمر، والذي يدفعها للاستعاضة عن خسائرها دولياً

صريح وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في أواخر السنة الماضية بأن واشنطن قد فشلت في إعادة تشكيل دول أمريكا اللاتينية وفق مصالحها قائلاً: «حدث ما لم تكن الولايات المتحدة تتوقعه، حيث بدأت مخططاتها تنزلق، وتبين أن المنطقة أكثر تعقيداً وتنوعاً مما كانت تعتقده واشنطن، فمئلاً رغم العقوبات القاسية واتباع طرق الثورات الملونة فشلت واشنطن في تنفيذ الحرب الخاطفة في كل من فنزويلا وكوبا ونيكاراغوا».

يزن بوظو

فشل المحاولة السابقة

إنكار الوقائع ومحاولة جديدة

مع بدايات الشهر الجاري، أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي قد عقد محادثات مع زعيم المعارضة الفنزويلية غوايدو في واشنطن، وجاء في بيان صدر عن البيت الأبيض بأن الزيارة تمثل «فرصة للتأكيد على التزام الولايات المتحدة بمصالح شعب فنزويلا» وجرت «مناقشة سبل العمل مع الرئيس غوايدو لتسريع عملية الانتقال الديمقراطي التي ستضع حداً للآزمة». وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية بأن بومبيو وغوايدو قد اتفقا على «مضاعفة الجهود» لتخفيف الرئيس مادورو. وجاء في بيان للوزارة بأن «تشاروا حول السبل التي تمكن الجهات الفاعلة الديمقراطية والشركاء الدوليين من فتح الطريق معاً أمام تشكيل حكومة انتقالية» وبذلك أعلنت واشنطن بدء موجة جديدة ضد فنزويلا بعد فشلها في السنة الماضية.

الديكتاتورية الأمريكية

أعلنت روسيا موقفها من جديد بالتصدي لهذه الموجة، وأكد لافروف على أن الأزمة في فنزويلا ينبغي حلها من خلال الحوار الداخلي دون شروط مسبقة «نسمع تصريحات من واشنطن بأنه لا خيار هناك سوى تغيير الرئيس الفنزويلي الحالي، والتهديد علناً بكل الخيارات، فضلاً عن تنظيم الاستفزازات بانتظام .. هذا ليس نهجنا، وليس نهج شركائنا» وختم قائلاً: «إذا

جاء هذا التصريح بعد محاولات عديدة قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية للإطاحة بالرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو وتنصيب غوايدو مكانه، مشكلاً مع انتهاء السنة إعلان انتصار فنزويلا بمساعدة روسيا على المستوى الدولي ضمن الأمم المتحدة ومجلس الأمن، أو بالتعاون والمساعدة المباشرة بين البلدين. ليهذا الملف الفنزويلي قليلاً قبل أن تعاود واشنطن خطواتها، فبعد شهر من تصريح لافروف، تحدث وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، في مقابلة تلفزيونية: «يجب أن يؤدي المشروع الذي نعمل عليه إلى استقالة الرئيس نيكولاس مادورو، ويمكن شعب فنزويلا من إجراء انتخابات حرة ونزيهة» معلناً بشكل وقح علناً عن تدخل واشنطن في شؤون دول أمريكا اللاتينية، وفق ما سماه ب «المشروع». وقد ردت المتحدث باسم الخارجية الروسية على هذا التصريح في أواخر الشهر الماضي: «هذا هو، أيها الرفاق، القانون الدولي على طريقة واشنطن. لقد سمعنا اعترافاً واضحاً ومباشراً من قبل وزير الخارجية الأمريكي، عن حملات بلاده لزعزعة استقرار الوضع في دول ذات سيادة». واحتفل الرئيس الفنزويلي مادورو خلال مسيرة في العاصمة كاراكاس وفق ما سماه «فشل المغامرة الانقلابية».

ماكرون حول فرنسا ودورها المفترض

وحدها، بل تحدث في خطابه أيضاً عن أن «فرنسا مقتنعة بأن أمن أوروبا على المدى الطويل يمر بالتحالف القوي مع الولايات المتحدة» وإذا ما نظرنا للصورة الأولية يبدو وكأن ماكرون يرى في بلاده قدرة على لعب دور «ضامن التوازن» وهو ما يحمل - إن كان صحيحاً - الكثير من المبالغة، فتملك فرنسا 300 رأس نووي وهو ما يقارب الترسانة النووية الصينية إلا أنه يبقى بعيداً جداً عن ترسانة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، فتملك روسيا 6500 رأس نووي، وتملك الولايات المتحدة 6185 رأساً نووياً. حجم التباين هذا لا يسمح لفرنسا بأن تلعب دوراً بهذا الحجم، وإذا كانت فرنسا حريصة فعلاً على حماية الاتحاد الأوروبي وأراضيه من هذا النزاع يجب عليها مراجعة طبيعة التحالف التي ترجوه من الولايات المتحدة الأمريكية التي استخدمت وتستخدم آرائها القارة الأوروبية لتصفية حساباتها دون استعدادها لتدفع تكاليفها وهو ما يتحدث عنه ماكرون دائماً، ولكن وحتى اللحظة لم تستطع فرنسا ترجمة تصريحاتها بأفعال ملموسة، هذا إذا افترضنا أنها قادرة على قيادة التوجه السياسي الأوروبي حتى مع غياب بريطانيا نظرياً عن المشهد.

تهدف للحد من التسلسل النووي. يضاف إلى ذلك دعوة صريحة من ماكرون إلى «من يرغب من الشركاء الأوروبيين لتدريبات الردع التي تقوم بها القوات الفرنسية» لكن دون أن تعني هذه المشاركة حرمان فرنسا من قرارها المستقل في سياسية الردع، وهذا ما يمكن فهمه على أنه دعوة لدول الاتحاد الأوروبي أن تقبل دور فرنسا «الحامي» في محاولة لاستغلال الفراغ الذي خلفه خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي فهو يرى أن «القوات النووية الفرنسية تعزز أمن أوروبا، من خلال وجودها بحد ذاته، ولديها في هذا المجال بعد أوروبي أصيل» من جهة أخرى أعطى الرئيس الفرنسي إشارات جديدة للتقارب مع روسيا وقال في خطابه: إن «أوروبا لا يمكن أن تكون راضية عن الحوار الضعيف مع روسيا خاصة عند ازدياد كم التحديات الأمنية التي يجب مناقشتها مع موسكو» مضيفاً: «أريد روسيا لاعباً أساسياً في الأمن الأوروبي»

أفاق أولية للتوجه الفرنسي

الرئيس الفرنسي لم يرسل إشارات إلى روسيا



قاسيون

ألقى ماكرون خطاباً حول إستراتيجية فرنسا للدفاع والردع النووي يحدد من خلاله ما يمكن وصفه ب «عقيدة فرنسا النووية».

في التفاصيل

يدعو ماكرون في حديثه، وكما جرت العادة، إلى ضرورة امتلاك أوروبا المزيد من

بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بقيت فرنسا الدولة النووية الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي تملك سلاحاً نووياً، وهذا ما يرى فيه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون فرصة لبلاده لتكون «مظلة أوروبا النووية» وهذا ما بدا واضحاً في خطاب القاه ماكرون يوم الجمعة في 7 شباط الجاري. فما هي ملامح الطرح الفرنسي في هذا الخصوص؟

السودان: «المشكلة في الصلاحيات لا في التطبيع»!



في خطوة مدروسة وخطيرة اجتمع رئيس المجلس الانتقالي السوداني عبد الفتاح البرهان مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو، لبحث إمكانية تطبيع العلاقات مع الكيان، وما إن جرى الإعلان عن هذا اللقاء حتى بدأت التفاعلات في السودان على مستوى الشارع وعلى مستوى القوى السياسية، فما هي مواقف الشارع والقوى السياسية السودانية؟ وما هي دلالات هذا التوجه؟

■ علاء ابوفراج

أعلن مكتب رئيس وزراء الكيان الصهيوني في 3 شباط الجاري عن اللقاء في أوغندا، وقال الإعلان الرسمي إن الهدف من اللقاء هو بدء حوار يهدف لتطبيع العلاقات بين البلدين، وفي السياق نفسه نقلت وكالات الأنباء أن هذا اللقاء، الذي وصفه نتنياهو بـ «التاريخي»، جرى بوساطة إماراتية، ومباركة أمريكية، بالإضافة إلى أن مسؤولين مصريين وسعوديين لعبوا دوراً في هذا اللقاء.

تداعيات أولية

كما جرت العادة في مواقف مشابهة، ترافقت هذه الخطوة مع العديد من التصريحات الرسمية السودانية، التي تحدثت في البداية عن أن اللقاء جرى «دون تنسيق مسبق»، وأن الحكومة «لم تعلم به إلا من الإعلام»، وفي بيان أصدره الناطق الرسمي باسم الحكومة ووزير الثقافة والإعلام فيصل محمد صالح قال: «لم يتم إخطارنا أو التشاور معنا في مجلس الوزراء بشأن هذا اللقاء، وسننتظر التوضيحات بعد عودة السيد رئيس مجلس السيادة». ومن جانبها أصدرت الخارجية السودانية تصريحات مشابهة، إذ قال مصدر في الوزارة إن اللقاء «تم ترتيبه بعيداً عن الوزارة وبلا تنسيق معها»، ولكن الأمور لم تتغير «بعد أن علمت الحكومة باللقاء» فهناك محاولة رسمية واضحة لحصر مشكلة خطوة البرهان بأنها «تجاوز صلاحيات» لا أكثر، وهذا ما ركز عليه رئيس الوزراء السوداني عبدالله حمدوك في «تغريدات» له على موقع تويتر، رحب بها ببيان البرهان حول لقائه بنتنياهو مضيفاً أنه يجب الالتزام «بالمهام والصلاحيات» التي تحددها الوثيقة

الدستورية وأن السياسية الخارجية من صلاحيات رئاسة الوزراء. وفي هذه الأثناء يعلن المتحدث باسم الجيش السوداني عامر محمد الحسن في 6 شباط الجاري، أي بعد ثلاثة أيام من اللقاء، سماح السودان «للرحلات الجوية المتجهة إلى إسرائيل» بعبور مجاله الجوي» وهي الخطوة الأولى لتطبيع العلاقات.

الموقف الرسمي السوداني هذا دفع مدير السياسة الخارجية بالمجلس السيادي السوداني رشاد فراج السراج لتقديم استقالته على خلفية اللقاء، وقال في بيان له: «أمانة التكليف تقتضي أن أقدم استقالتي قبل أن أرى أعلام الكيان الصهيوني ترفرف على سارية القصر الذي قتل فيه غردون «ضابط بريطاني قتله أنصار المهدي في الخرطوم عام 1885» من قبل المجاهدين من أبناء السودان الأحرار، الذين قاتلوا وكلاء الاحتلال والاستعمار على مر العصور والأيام، وبذلوا دماءهم مهراً للحرية والانعتاق».

إعلان مواقف

لم تتباعد بعض القوى السياسية كثيراً عن الخطاب الرسمي السوداني، وخصوصاً بيان «قوى الحرية والتغيير» التحالف الذي يضم مجموعة من القوى السياسية، والتي تشارك بجزء منها في المجلس الانتقالي السوداني، وجاء بيان «الحرية والتغيير» في أربعة بنود يؤكد أحدها بصياغة مبهمه على «حق الشعب الفلسطيني في العودة ودولته المستقلة»، أما بقية البيان فتركز على الالتزام بالصلاحيات، وتعتبر أن موضوع «العلاقات مع إسرائيل» يقرره الشعب السوداني ولكن «عبر مؤسساته التي تعبر عن إرادته»، وهنا جوهر المشكلة وهي التستر وراء «الصلاحيات

والاختصاصات» هرباً من الموقف الصريح، فأصحاب الصلاحيات قالوا ما لديهم وبدأوا بتنفيذ رغبتهم، والحديث هنا عن رئيس «مجلس السيادة الانتقالي» ورئيس الوزراء السوداني، وليس عن موظف في وزارة الصحة، حتى إن وزيرة الخارجية السودانية أسماء محمد عبد الله لم تستبعد قيام علاقات مع «إسرائيل» والتي ترى أنه «لا شيء ثابت» في متغيرات السياسة. فهل يوافق تحالف «قوى الحرية والتغيير» على موقف المؤسسات الرسمية؟

أما بيان «تجمع المهنيين السودانيين» فقد حمل موقفاً واضحاً من الموضوع معتبراً أن البرهان «لا يملك الحق في تغيير» موقف الشعب السوداني الرافض لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني والداعم لحقوق الشعب الفلسطيني.

ومن جانبه عبّر الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي السوداني فتحي الفضل عن موقف الحزب بشكل واضح، فاعتبر الفضل أنه «ليس من المهم إن كانت الحكومة تعلم بشكل مسبق باللقاء، بل يجب على الحكومة والنظام ومجلس السيادة السوداني أن يوضحوا إذا كانوا شركاء في مشروع بيع القضية الفلسطينية بمقابل حفنة من الدولارات»، ورأى الفضل أن هذه المسألة تدفع لسؤال «من يحكم السودان ومن هو المسؤول عن السياسة الخارجية؟». وفي بيان لها اعتبرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني «أن اللقاء أتى لإنفاذ وجلب التأييد لصفقة القرن الأمريكية ولنصفية القضية الفلسطينية بالكامل، وجر الحكومات العربية للمشاركة في المشروع الإمبريالي في المنطقة، ولإيقاف نضال الشعوب العربية في العراق ولبنان والسودان والأردن» ورات اللجنة في بيان آخر بأن «لقاء البرهان ونتنياهو هو امتداد لمحاولات النظام البائد للتطبيع مع إسرائيل» ودعت إلى أوسع مقاومة جماهيرية لرفض هذه الخطوة وكل ما يرهن إرادة الدولة للخارج.

أنّ ما يجري

فتح الباب أمام

نقاش واسع

يكشف مواقف

القوى السياسية

السودانية ومدى

جذريتها أمام

الشارع السوداني

ويسمح بنقاش

درجة التغيير

الحاصل في

السودان

لماذا اليوم؟

قد يكون سبب القيام بهذه الخطوة مختلفاً من طرف إلى آخر، فالولايات المتحدة الأمريكية وإن أفترضنا أنها تبحث عن داعمين لمشروع «صفقة القرن»، لن ترى في بلد مقسم يعاني من نزاعات وعدم استقرار سياسي مثل السودان وزناً جدياً لدعم مشروعها هذا، وقد يكون هناك هدفان لهذه الخطوة، الأول تعقيد الأوضاع في السودان ودفع الأمور إلى الانفجار، ومن جهة أخرى تقديم خدمة لبنيامين نتنياهو تكون عوناً له في معركته السياسية الداخلية، إذ يرى فيها الأخير انتصاراً لسياسته إحدى ثمرات علاقته الجيدة مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وفي السياق نفسه تحاول الولايات المتحدة الأمريكية ابتزاز السودان دائماً لرفعه عن قائمة الدول الداعمة للإرهاب، وهذا ما يعتبره النظام السوداني الجديد - القديم «تعبيراً عن مصلحة السودانيين» ويرى فيه حجة مقنعة للسير في طريق المعاملة والارتهاق للخارج ليكون السودان بلداً خاضعاً لا يقوى على المطالبة بحقه بالاستقلال الحقيقي وتأمين مصالح أبنائه، ويصبح أبنائه وقوداً لحروب لا دخل لهم بها مثل اليمن.

إلا أن ما يجري فتح الباب أمام نقاش أوسع يكشف مواقف القوى السياسية السودانية ومدى جذريتها أمام الشارع السوداني، وهو يسمح أيضاً بفتح نقاش جدي حول درجة التغيير الحاصل في السودان إلى اليوم، إذ كان واضحاً أن مركز القرار لا يزال بعيداً عن القوى الجديدة، التي قد تنفق أو تختلف مع بعضها. وإذا كان البعض يرى في خطوة البرهان هذه تجاوزاً للصلاحيات، ربما يكون الوقت مناسباً لتذكيرهم بأنه لم يتجاوز إلا صلاحيات مثبتة على الورق، لا تعكس صلاحياته على أرض الواقع، والتي تعد امتداداً لصلاحيات قوى تتنمى للنظام السوداني نفسه، ولا يجب أن ننسى أن وجود البرهان ومن يمثلهم في سدة الحكم لا يعتبر بأي شكل من الأشكال إنجازاً للحركة الشعبية السودانية، بل هو محاولة لاحتوائها وحرفها عن أهدافها.

الصورة عالمياً

أزمة شرق المتوسط تحتاج مبادرات جديدة



تسعى الولايات المتحدة الأمريكية بشكل حثيث إلى التصعيد الدائم في البحر الأبيض المتوسط، وعلى الرغم من أن ملف الأزمة الليبية تلقى دفعا باتجاه الحل بعد مفاوضات موسكو ومؤتمر برلين، إلا أن احتمالات الانفجار لا تزال موجودة وخصوصاً أن واشنطن تصب الزيت على النار على مدار الساعة.

■ عتاب منصور

يبدو الدور الأمريكي والأوروبي من خلفه واضحاً إذا ما نظرنا إلى شكل إدارة خلاف اليونان وقبرص مع تركيا، فتسعى الولايات المتحدة بمجموعة خطوات الحفاظ على درجة عالية من التوتر في المنطقة.

التواجد الأمريكي في اليونان

صادق البرلمان اليوناني على الاتفاقية الأمنية الجديدة الموقعة مع الولايات المتحدة من قبل الحكومة في تشرين الثاني من العام الماضي، تقتضي هذه الاتفاقية توسيع الوجود العسكري الأمريكي في اليونان بحيث يسمح للجيش الأمريكي باستخدام أي موقع عسكري في اليونان. وتشمل الاتفاقية القاعدة الأمريكية الموجودة أصلاً في جزيرة كريت، وتسمح الاتفاقية لواشنطن باستخدام البنى التحتية الموجودة في القواعد العسكرية في ثلاث مدن يونانية، بالإضافة إلى ضمان حق واشنطن باستخدام أي موقع عسكري على أراضي اليونان، واعتبر وزير الدفاع اليوناني نيكوس بانايوتوبولوس أن هذه الخطوة «ستعود بالفائدة على اليونان»، ويشارك الجيش اليوناني بالتوازي مع هذه الخطوات بمهمة إلى جانب حامله الطائرات الفرنسية شارل ديغول في شرق البحر المتوسط، ويتوقع أن يوقع البلدان اتفاقية للتعاون الاستراتيجي في أواخر شهر شباط الجاري. يبدو القلق اليوناني واضحاً من النشاط التركي في المتوسط، وتحاول أثينا

المنافرة، فهي ترى في علاقتها مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية مخرجاً، خصوصاً بسبب الوعود بالدعم العسكري والاستثمار بالجيش اليوناني، لكنها لا تترك حجم المواجهة التي يجري دفع اليونان إليها. ويبدو جهل أثينا واضحاً إذا ما نظرنا إلى درجة تبجحها بخطواتها «الاستراتيجية».

قبرص

لا تبدو علاقة قبرص وتركيا في تحسن، بل على العكس من ذلك، نسمع التصريحات العدائية اليومية من قبرص ومن تركيا، ولم يكن آخرها اتهام قبرص لتركيا بسرقة بيانات حساسة حول الثروات الطبيعية في المتوسط، لتراجع عن هذا الاتهام فيما بعد، ومن الجدير بالذكر أن تركيا تحاول استثمار علاقتها مع ما يسمى «جمهورية شمال قبرص» التي أعلن عنها بعد التدخل العسكري التركي في قبرص، وتسعى تركيا لتعزيز وجودها والتغلب على الثروات الطبيعية في المياه القبرصية. وتبدو الصورة في قبرص متقاربة لما يجري في اليونان إذ تدعم واشنطن قبرص في وجه تركيا، بالإضافة إلى أن وكالات الأنباء تتحدث عن صفقة سلاح بين قبرص ومصنع الصواريخ الأوروبي «إم بي دي إيه» الذي يفترض أن يزود قبرص بصواريخ أرض-جو قصيرة المدى، وصواريخ مضادة للسفن، ويجري الحديث عن عقود بقيمة 240 مليون يورو. مما يعزز قدرات قبرص العسكرية في وجه تركيا.

الوضع المعقد والحلول المركبة

لا شك أن النشاط التركي في المتوسط يعتبر أحد عوامل عدم الاستقرار وهو ما ينبغي حله قريباً، فالسعي التركي المحموم للخروج من الزاوية الضيقة مفهوم، ولكن الوسائل المتبعة حالياً لن تحقق إلا مزيداً من تضيق الخناق على تركيا، فبدل من أن تستفيد تركيا من المخارج الآمنة، والتي تتفق مع الشرعية الدولية تظهر نزعة للمضي في طرق أكثر وعورة وخطراً على مستقبل البلاد، ومن الجهة المقابلة لا يمكن اعتبار «الحل» الأمريكي ضماناً للاستقرار، فالتوجه اليوناني الذي يرسخ الجزيرة بوصفها قاعدة أمريكية لا مستقبل له، ولا يخدم مصالح اليونان، بل يدفعها إلى دفع فاتورة كبيرة جداً، لم يعد الاتحاد الأوروبي مجتمعاً قادراً على دفعها. تحتاج المنطقة إلى مبادرات جديدة لحلول تكون بعيدة عن الوصاية الأمريكية، على أن تمكن هذه المبادرات دول شرق المتوسط من نزع فتيل التفجير الموجود حالياً. ومن هذا الزاوية نرى أن ما يجري اليوم، وإن كان يبدو متناقضاً في الظاهر، إلا أنه يشترك في منبعه الأمريكي. فجر تركيا إلى معارك خارجية خاسرة في ليبيا وشرق المتوسط هو هدف أمريكي لا يصب في مصلحة تركيا، فالولايات المتحدة تعمل عن طريق ما تبقى من نفوذها في المنطقة لتأجيج المشكلة، أملاً في كسب بعض الوقت، ومن هنا قد يكون للدور الروسي المتصاعد في المنطقة فرصة جديدة للدخول في مشروع تهدئة جديد يضمن استقراراً أكبر يشابه دورها في الملف الليبي.

• صرح وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف: أن روسيا سوف ترد على المناورات العسكرية الأمريكية في أوروبا، والمقرر إجراؤها في آذار، ولكنها ستفعل ذلك بطريقة تستبعد المخاطر غير الضرورية.

• أعلنت بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا في بيان لها عقب انتهاء محادثات اللجنة العسكرية المشتركة «5+5»، أن طرفي النزاع الليبي اتفقا على وقف تدفق المقاتلين الأجانب إلى البلاد وإخراجهم من الأراضي التي دخلوها.

• قال الرئيس التنفيذي للشركة الروسية الحكومية المسؤولة عن صادرات الأسلحة: إن المشروع الروسي الهندي المشترك لإنتاج مروحيات من طراز «كا-226» بات قيد التنفيذ بعد أن حل الجانبان جميع القضايا المتعلقة بعملية التصنيع المشترك.

• أعلن مصدر في وزارة الخارجية الألمانية، في تصريح لوكالة «تاس» الروسية: إن ألمانيا ترى في الاستعداد الأمريكي لفرض عقوبات جديدة على مشروع السيل الشمالي 2 سلوكاً غير مقبول.

• قال الممثل الخاص للرئيس الفرنسي في روسيا، جان بيير شيفنمان: إن العقوبات الاقتصادية التي فرضتها أوروبا على روسيا لم يكن لها تأثير على نمو اقتصاد البلاد، مضيفاً أن فكرة عزل روسيا أثبتت أنها خاطئة.

• قال سفير روسيا لدى كوريا الديمقراطية، الكسندر ماتسيغورا: إن روسيا تحل المرتبة الثانية بعد الصين في التعاون الاقتصادي مع كوريا الديمقراطية، وهي عازمة على تفعيل العلاقات الاقتصادية بشكل أكبر.

كورونا وتيجان الربح



لقد كانت أخبار إنفلونزا الخنازير الزائفة والإحصاءات المضللة تنتج على أرفع المستويات الدولية والحكومية. وقد مضى الإعلام والحكومات فيها إلى حد إطلاق حملات من الهلع والتخويف وعدم اليقين مضللاً الرأي العام دون وجود حتى أدنى دليل. ونأخذ مثلاً من تصريح رسمي لإدارة الأمريكية في حينه: «قد تضرب إنفلونزا الخنازير ما يصل إلى 40% من الأمريكيين على طول الأعوام القادمة، وقد يموت مئات الآلاف إن لم تتجح حملات التلقيح وغيرها من الإجراءات الواجب اتخاذها».

لكن الجائحة لم تحصل مطلقاً، ولم يحصل وباء يؤثر على ملياري شخص... وكما هو متوقع، كانت التحقيقات فيمن وقف وراء هذه الحيلة التي كلفت المليارات شبه معدومة. من التحقيقات القليلة التي أجريت، التحقيق الذي أجرته الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا «PACE» - منظمة دولية مستقلة عن الاتحاد الأوروبي». وقد صرح رئيس لجنة التحقيق، عالم الأوبئة السي وولفغانغ ودارغ، بشكل علني بأن «إعلان الوباء الزائف هو أحد أكبر الفضائح الطبية في القرن».

مصدر المرض

بعض المصادفات التي تحدث تكون ذات طبيعة مريبة، وجزء من الإرباك يعود إلى كون هذه الحقائق تشبه الكثير من الماسي في العالم المعاصر، هناك ما يدل على وجود «تجربة محاكاة» لها. كمثال: عملية التفجير التي حدثت في ماراثون بوسطن في الولايات المتحدة منذ بضعة سنوات. شهد المئات حينها بأن وكالة التحقيقات الفدرالية «FBI» قد أجرت محاكاة لعملية التفجير في ذات المكان الذي وقع به التفجير قبل أيام من الماراثون. هناك الكثير من الحوادث الشبيهة، رغم أن الإعلام السائد يتجاهلها عمداً بمجملها.

كان المسؤولون الصينيون في البدء مقتنعين

صحية عامة عالمية؟ مجموعهم باستثناء الصين هو 152 شخصاً دون حالات وفاة. هل هذا الرقم يبرر إعلان حالة طوارئ صحية عامة عالمية؟ إن ما فعلته قيادة منظمة الصحة العالمية في واقع الأمر هو خلق للهلح، بينما كان عليهم أن يتخذوا الطرق الروتينية لدعم الصين وباقي البلدان التي سجلت لديها إصابات بالفيروس. إن إعلان المدير العام لمنظمة الصحة العالمية هو إعلان بلا داع، وهدفه إطلاق جو من الخوف والهلح والترهيب.

كيف لنا أن نثق بمنظمة الصحة العالمية الآن بعد إعلانها لحالة طوارئ زائفة؟ كيف يمكننا أن نفرق بين المنظمة والإعلام الزائف المملوك للشركات الأمريكية؟

ديجا- فو وإنفلونزا الخنازير. لدينا سابقة هنا: في 2009، بناء على بيانات غير كافية وغير مكتملة، تنبأت منظمة الصحة العالمية «بشكل رسمي»، بأن فيروس إنفلونزا الخنازير «H1N1» سينتج: «أكثر من ملياري إنسان مصاب به خلال العامين التاليين- أي قرابة ثلث سكان العالم».

ثم تبين بأن الأزمة مجرد فتح منجم لإثراء شركات الأدوية الكبرى بمليارات الدولارات، وذلك بدعم من المديرية العامة لمنظمة الصحة العالمية آنذاك مارغريت تشان. ففي حزيران 2009 صرحت تشان: «بناءً على تقدير الخبراء للأدلة، تم استيفاء المعايير العلمية لوباء إنفلونزا. وعليه فأنا أعلن رفع مستوى الإنذار لوباء إنفلونزا من الطور الخامس إلى الطور السادس. العالم الآن يشهد بداية جائحة إنفلونزا لعام 2009».

عن أي «تقدير خبراء» كانت تتحدث؟ في تصريح تال لها أكدت في 21 تموز 2009: «يستطيع صانعو اللقاحات أن ينتجوا 4.9 مليارات لقاح لوباء إنفلونزا سنوياً في أفضل الحالات». لنشهد بعدها على تدفق شلالات مالية على صانعي اللقاحات من الشركات الكبرى، وتشمل كلاكسوسميث ونوفارتيس وميرك أند كو وسانوفي وفايزر... إلخ.

كيف لنا أن نثق

بمنظمة الصحة

العالمية الآن

بعد إعلانها لحالة

طوارئ زائفة؟

كيف يمكننا أن

نفرق بين المنظمة

والإعلام الزائف

المملوك للشركات

الأمريكية؟

أشارت منظمة الصحة العالمية «WHO» في الشهر الأول من عام 2020 إلى احتمال حدوث أزمة صحية عامة عالمية فيما يتعلق بالإصابة بفيروس كورونا «الفيروس التاجي الجديد 2019-nCoV» المصنف كالتهاب رئوي فيروسي. تمركز انتشار الفيروس في مدينة ووهان، المدينة الواقعة في شرقي الصين، والتي يزيد عدد سكانها عن 11 مليون نسمة. في 22 كانون الثاني 2020، قام أعضاء من لجنة الطوارئ في منظمة الصحة العالمية «بالتعبير عن رؤى متنوعة فيما إن كان هذا الحدث يشكل وباء أم لا». وفي 30 كانون الثاني 2020، اجتمعت اللجنة من جديد، وأعلنت بأن فيروس كورونا هو جائحة وأعلنوا حالة طوارئ صحية عامة عالمية «PHEIC».

■ مايكل تشوسوفسكي ولاري رومانوف تصريح وإعداد: عروة درويش

وعلى الطرف الآخر من العالم في الولايات المتحدة، قدرت مراكز التحكم بالكوارث بأنه حتى ذات التاريخ، فإن موسم الإنفلونزا 2019-2020 في الولايات المتحدة قد حمل معه ما لا يقل عن 15 مليون حالة إصابة مرضية بالفيروس، وأن 140 ألفاً منهم احتاجوا للرعاية في المشفى، و8200 لقوا حتفهم. وذلك كله من حوض إحصائي عدده 330 مليون نسمة، أي حوالي ربع عدد سكان الصين.

وعلى النقيض من كورونا، لم نسمع عن أية تغطية أو قلق بخصوص الإنفلونزا الموسمية، والتي أدت على مستوى العالم في عام 2017 إلى حصول 650 ألف حالة وفاة.

منظمة الصحة... إذاً الموضوع جدّي؟!

مما يؤثر السخرية أكثر، أن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية «تيدروس أدانوم غيبريسوس» أكد في مؤتمر صحفي: «السبب الرئيس لهذا الإعلان ليس ما يحدث في الصين، بل بسبب ما يحصل في البلدان الأخرى. قلقنا الأكبر هو من احتمالية تسرب الفيروس إلى البلدان ذات أنظمة الرعاية الصحية الأضعف، وهي البلدان غير المجهزة للتعامل معه».

ما الذي يحصل في البلدان الأخرى؟ «قرابة 150 حالة عدوى دون أية حالة وفاة في 23 دولة وإقليمين، والذي يبرر قيام منظمة الصحة العالمية برعاية إعلان حالة طوارئ

في 30 كانون الثاني كان هناك 9600 حالة إصابة مؤكدة، ومن بينها 213 حالة وفاة مسجلة في الصين التي يبلغ عدد سكانها حوالي 1.4 مليار نسمة، دون أية حالة وفاة خارج الصين. ومن بين 9600 حالة إصابة مؤكدة بالفيروس، هناك ما يقرب من 150 حالة عدوى سجلت خارج الصين. علاوة على ذلك، فإن لفيروس كورونا معدل حياة أدنى «2:1» بالمقارنة مع الإنفلونزا الموسمية. تعالوا نرى كيف غطت وسائل الإعلام الأمريكية وما يدور في فلكها؟ الحدث عبر أخذ مثال من شبكة «CBS» المرموقة. في 30 كانون الثاني 2020 أوردت الشبكة خبراً: «بحلول مساء الخميس قتل الفيروس الشبيه بالإنفلونزا 213 شخصاً على الأقل، جميعهم في الصين. وهناك أكثر من 9600 آخرين أصابتهم العدوى في أكثر من دزينة دول، ومن ضمنها حالات مؤكدة في الولايات المتحدة».

إن المعلومات المنشورة مضللة. فبناءً على بيانات 30 كانون الثاني 2020، كانت المعلومات كما يلي:

لا وجود لحالات موت قد حدثت خارج الصين.

أكثر من 9500 حالة مسجلة داخل الصين.

قرابة 150 حالة مسجلة خارج الصين.

تدخل مرحلة الترويج

الكثيرون ممن لا يعرفون الإجراءات المتبعة التي حرص الإعلام على عرضها بالطريقة التي تناسب المعهد، لكن الحقيقة أن هذا السيناريو غير قابل للحدوث. إن وجود معهد بيربرايت في المحاكاة يعود دون شك إلى أن المعهد قد أنشأ وسجل براءة اختراع لخمسة أنواع من فيروس كورونا، أحدها هو الذي استخدم في المحاكاة وهو مسجل براءة اختراع في الولايات المتحدة بتاريخ 20 تشرين الثاني 2018. ومما يثير الفضول أن معهد بيربرايت ممول بشكل جزئي من قبل مؤسسة غيتس «ممول رئيس» الأمر الذي يقودنا إلى التساؤل عن السبب الذي يدفع بيل غيتس لتمويل مختبر أسلحة بيولوجية بريطاني، والهدف المعلن هو الاهتمام باللقاحات. وكما هو متوقع، يملك معهد بيربرايت مقابل البراءات الخمس لأنواع فيروس كورونا، براءات اختراع كثيرة للقاحات ومضادات له. ومن بينها «جينات حشرات معدلة وراثياً» يشير البعض بأنها المصدر الأصلي لحشرات «أوكسيك» التي أطلقت فيروس زيكا... إنها ليست حشرات، بل أسلحة بيولوجية.

الترويج وحقوق الإنسان

بالعودة إلى وسائل الإعلام: أطلقت شبكة نيتفليكس في أواخر كانون الثاني 2020 سلسلة وثائقية أسمتها «الجائحة: كيف نمنع انتشارها»، وهي الأمر الذي جعل الكثيرين يرون في «صدفة» إطلاقها مع انتشار فيروس كورونا أمراً مريباً. ورغم أن البعض اعتبرها مجرد حيلة دعائية، فحتوى السلسلة مفصل جداً ومرتبطة بشكل هائل بفيروس كورونا التاجي في الصين. وكما هو متوقع، يركز الوثائقي على «القطاع الخاص» كمنفذ للعالم بإنتاجه للقاحات. ويجب ألا ننسى أن إنتاج سلسلة وثائقية أو أي عمل يحتاج إلى وقت طويل قبل إطلاقها. ثم تنتقل من إعلام الترويج لإعلام الهجوم: «الصين ترتكب خرقاً لحقوق الإنسان بجزلها مدينة ووهان». وتعود إلى منظمة الصحة العالمية، حيث أعلن البروفيسور لورنس غوستين، أستاذ القانون الصحي الدولي جامعة جورج تاون الأمريكية ومدير مركز «WHO»، لشبكة «CNN» بأن الإجراءات الصينية المتخذة غير حكيمة ولا سابق لها وبأن الدلائل على فاعليتها قليلة. وتضمي سلسلة المقالات باقتباس خبير أمريكي: «لا أظن بأنك قادر على فرض حجر صحي على 30 مليون شخص دون أن تخرق حقوق الإنسان» يبدو بأن الصين سيتم تجريمها سواء فعلت شيئاً، أم لم تفعل. ومضت وسائل إعلام ومواقع ومدونات الإنترنت الأقل تصميماً إلى تناقل أن فيروس كورونا «قد تسرب من مختبر ووهان لصناعة الأسلحة البيولوجية». لكن في الحقيقة، إن مختبر جامعة ووهان للبيولوجية يعد من أكثر منشآت العالم أماناً، ناهيك عن أنه يدار بشكل مشترك مع منظمة الصحة العالمية وغيرها من المجموعات الدولية كجزء من شبكة كبيرة لدراسة الأمراض في جميع أنحاء العالم، الأمر الذي يشدد على كونه مختبراً مدنياً، لا يمكن استخدامه لأغراض عسكرية.

لن نتوقف مسألة فيروس كورونا عند هذا الحد، ويبدو أن علينا أن نراقب الأمور ومساراتها القادمة، خاصة وأننا نسمع الحكومة الأمريكية وهي تنتقد بشكل رسمي الصين على تعاملها مع الفيروس.



والحكومات تتساقط والناس ينتفضون» وقد ادّعى بأن هذا السيناريو الذي ورد في التبريات «واقعي بشكل مطلق». إذا ما تركنا جانباً «صدفة» التطابق وليس التشابه فقط مع ما حدث في الصين، فربما الجزء الأكثر أهمية فيما تم قوله هو ضرورة «تعاون غير مسبوق مع القطاع الخاص». فوفقاً لما أعلنوه: «تطوير اللقاحات بطيء وصعب إن لم يوجد سوق عاجل له». ألا يجب أن يجعلنا هكذا تعليق نطرح الكثير من الأسئلة؟

المسألة الخطرة الأخرى التي يجب أن تسترعى انتباهنا هي اشتراك معهد بيربرايت نفسه في المحاكاة. فهذا المعهد هو أحد أكبر مختبرين بريطانيين في مجال الأسلحة البيولوجية. ومن معهد بيربرايت «هرب» فيروس الحمى القلاعية مرتين في السنوات الأخيرة، لجلب الكوارث للمزارعين الصغار عبر قتل كامل ماشيتهم، الأمر الذي أدى في حينه إلى قيام الشركات الزراعية الكبرى فجأة بالاستحواذ على قطاع الزراعة البريطاني.

إن هذا المعهد يمكنه أن يخدمنا كمثال عالمي عن أسوأ المؤسسات من ناحية السلامة والأخلاق، وكذلك عن أسوأ مختبري القصص. إن مختبرات بيولوجيا المستوى 4 هي من أكثر الأمكنة أماناً على وجه الأرض: ليس مسموحاً لأي شخص غير مرخص له بالاقتراب منها، فما بالك بالدخول إليها. والخروج منها يحتاج من بين الكثير من الأشياء الأخرى إلى أن تكون عارياً لتخضع لفحص عدم التعرض للتلوث. ولا يمكن نقل أي شيء، مهما كان، من الموقع دون مرافقة من الشرطة أو الجيش.

عندما لوحق مرض الحمى القلاعية في إنكلترا وتوصلوا إلى أن مصدره بيربرايت، كان رد المعهد أن «ناشطى حماية الحيوان» دخلوا المختبر وسرقوا بعضاً من قوارير تسبب المرض وأطلقوها. ربما صدق القصة

«سائل زليلي مفصلي» لأشخاص روس. وقد كتب في الإعلان بأن جميع العينات يجب أن تجمع من «قوقازيين من روسيا»، وأن الحكومة لن تقبل أية عينة من أوكرانيا. وقد لاحظ إيفغور نيكولين، وهو عضو سابق في هيئة الأمم المتحدة للأسلحة البيولوجية، أن عينات «RNA» يمكن استخدامها لتطوير فيروسات جديدة. «أنواع جديدة من الأسلحة البيولوجية يتم تطويرها. ليس هناك أي شيء آخر قد يثير اهتمام أحد أقسام الجيش بهذه العينات. على الأرجح يستخدمون الفيروسات كسلاح. الولايات المتحدة تحاول تطوير أنواع مختلفة من الأسلحة البيولوجية المخصصة بحاملين محددين لهذا الحوض الجيني، وعينات القوقازيين التي يركزون عليها تشكل الغالبية من السكان الروس. من الضروري لهم أن يعمل الفيروس بشكل انتقائي على مجموعات عرقية محددة».

بيت القصيد!

في تشرين الثاني 2019، عقدت مؤسسة غيتس ومركز جون هوبكنز للأمن الصحي، بالتعاون مع معهد بيربرايت البريطاني، جلسات «تمرينات وبائية» للتصدي لفيروس «كورونا جديد»، أطلقوا عليه اسم «حدث 201-Event 201». كانت التبريات تحاكي انتشاراً سريعاً لفيروس كورونا بأثار مدمرة. وفيها ينتج عن انتشار فيروس كورونا موت 65 مليون شخص خلال 18 شهراً - ليتجاوز أشد الأوبئة فتكاً في التاريخ: الإنفلونزا الإسبانية عام 1918.

وقد أعلن المظلمون: «الجهود لمنع حدوث مثل هذه النتائج والاستجابة لها يتطلب مستويات تعاون غير مسبوق بين الحكومات والمنظمات الدولية والقطاع الخاص» ويتابعون: «الفيروس المنيع شل التجارة والسفر ووضع الاقتصاد العالمي في وضعية سقوط حر. وسائل التواصل الاجتماعي مليئة بالإشاعات والمعلومات المغلوطة،

بأن أصل الفيروس يعود إلى سوق هوانان لبيع المأكولات البحرية في ووهان، لكن وكما يتكشف اليوم فإن هناك عدة مصادر للعدوى. كشف هوانغ تشاولين، اختصاصي الأوبئة ونائب رئيس مشفى جينيانتن، عن بعض البيانات السريية المأخوذة من 41 مصاباً بفيروس كورونا. فمن بين هؤلاء هناك 27 حالة فقط من أصل 41 أصيبوا بفيروس سوق السمك، وهو ما يكشف أن هناك أكثر من مصدر للفيروس. باستثناء أن بضعة قوقازيين وبضعة آسيويين قد أصيبوا بالفيروس حتى الآن، يبدو أن الفيروس لا يزال مركزاً بشكل ضيق على الصينيين. يمكنني الإشارة هنا إلى نظرية الأسلحة البيولوجية التي صاغها ليونارد هورويتز وزيمغون ديمبك اللذان أعلن بأن الإشارات واضحة على وجود عامل حرب بيولوجية مهندس وراثياً، وهذه الإشارات: أن المرض يسببه عامل غير شائع «غير معتاد أو نادر أو مميز».

عدم وجود تفسير وبائي وعدم وجود فكرة واضحة عن مصدره. مظهر غير اعتيادي و/أو تقسيم جغرافي، مثل الخصوصية العرقية.

وجود عدة مصادر للعدوى. هناك مسألة أخرى تشمل القابلية العرقية للفيروس الجديد. اكتشف فريق من علماء الفيروسات بأن هناك بعض الصينيين لديهم عدد كبير من نوع محدد من الخلايا في رئاتهم، الأمر المرتبط بكلا إعادة إنتاج ونقل الفيروس. وعلى حد زعم الفريق، فإن هذه الخلية البيولوجية هي المناسبة للتحقيق الوبائي بـ «nCoV-2019».

هناك حدث غريب آخر حدث منذ عامين، عندما وضعت «القوى الجوية للولايات المتحدة الأمريكية» إعلاناً على موقع «فرص الأعمال الفدرالي» تطلب فيه 12 عينة «RNA- الحمض النووي الريبي» لأشخاص روسيين من أصول أوروبية، وكذلك 27 عينة من

لن نتوقف مسألة
فيروس كورونا
عند هذا الحد ويبدو
أن علينا أن نراقب
الأمور ومساراتها
القادمة خاصة وأننا
نبتنا نسمع الحكومة
الأمريكية وهي
تنتقد بشكل رسمي
الصين على تعاملها
مع الفيروس

فيروس «ووهان» الجديد...



العادي للقاحاته المتوفرة لا تتجاوز 50-60% فقط.

فيديو «حساء الخفاش» والعنصرية ضد الصين

في 27 كانون الثاني نُشر مقال في المجلة الأمريكية «فورين بوليسي» بعنوان «لا تلوموا حساء الخفاش على فيروس ووهان». ويلاحظ كاتبه «جيمس بالمر» أنه «حالما بدأت أخبار فيروس ووهان تنتشر على الإنترنت، سرعان ما تراكمت مع انتشار الفيديو أصبح رمزاً للمرض الجديد ومنشئه المفترض: الفيديو يظهر فتاة صينية شابة، يزعم بأنها في مطعم في ووهان، وهي تتنشق بأسنانها من خفاش كامل تحمله بواسطة عيدان الأكل الصينية. وراج الفيديو بسرعة عبر وسائل الإعلام المختلفة من الديلي ميل البريطانية وحتى روسيا اليوم، وكذلك في آلاف منشورات وتوينيات وتغريدات متطرقين القوا باللوم على ما وصفوه بـ«عادات الأكل القذرة للصينيين»، ولا سيما استهلاك الحيوانات البرية، من اليابسة والماء، نظراً لوجود سوق لها في ووهان بالصين، المدينة التي انطلقت منها الفاشية. لكن، كما يوضح المقال، تعاني رواية مروحي الفيديو، على الأقل، من المشكلة التالية: الفيديو بالحقيقة لم يصور في ووهان، التي لا يعتبر فيها الخفاش مرغوباً للأكل، ولم يصور حتى في الصين كلها. والحقيقة أن الفتاة التي في الفيديو، واسمها «وانغ مينغون»، كانت ضيفة على أحد برامج السفر السياحية على الإنترنت، وكانت تجرب هذا الطبق عام 2016 في بلد اسمه «بالاو» وهي جزيرة في غرب المحيط الهادي. ولم يكن اختيار الخفاش لتلك الحلقة من البرنامج سوى من أجل التشويق والمغامرة التي سبق لكثير من الطباخين الأمريكيين أيضاً والمشاهير أن جربوها في عروض كهذه. وبالتزامن مع تصاعد المخاوف من الفيروس الجديد، نُشر هذا الفيديو في الولايات

2% لكنها ما زالت أقل من نظيرتها لدى السارس «حوالي 10%». وكذلك أقل من نسبة الوفيات بإنفلونزا الخنازير (17.4%) والذي انطلق من الولايات المتحدة وقتل أكثر من ربع مليون إنسان بعد أن أصاب أكثر من مليون ونصف في جائحته عام 2009. فترة الحضانة للفيروس المستجد «منذ دخوله الجسم حتى ظهور أعراض الإصابة» لم تحدد بدقة بعد لكن يعتقد بأنها «2-14 يوماً». فترة حضانة سارس «2-7 أيام». وفيات السارس متنوعة الأعمار ومتفاوتة المعدل حسب الشريحة العمرية، في حين أن وفيات الفيروس المستجد محصورة تقريباً في أعمار كبيرة من الذين لديهم مشكلات صحية بالأصل. اكتمل التعرف على التسلسل الجيني لسارس ونُشر في 14 نيسان 2003 بعد أربعة أشهر من ملاحظة أول إصابة «12 كانون الأول 2002»، أما الفيروس المستجد فتعرف العلماء الصينيون بشكل أسرع على تسلسله الجيني ونشروه في 10 كانون الثاني 2020 بعد شهر واحد من ملاحظة أول إصابة «8 كانون الأول 2019».

السارس SARS استمرت فاشيته الشديدة قرابة ستة أشهر، ووصلت حصيلة الإصابات التراكمية أواخر العام 2003 إلى 8096 مصاباً، توفي منهم بسبب المرض 774. وكان هناك أكثر من 2000 حالة شفاء على الأقل. أما الفيروس المستجد فإذا صحت توقعات مسؤولي الصحة الصينية بأن الفاشية ستصل إلى ذروتها بعد نحو أسبوع أو أسبوعين، فهذا يعني أنها ربما تنتهي بسرعة أكبر من سارس، وبالتالي قد تكون مدتها الإجمالية أقصر.

وبالطبع فإن الأرقام المطلقة والنسبية لأي وباء قد تتغير كثيراً أو قليلاً مع تطوره، ويمكن أن تتوضح/تتغير المعلومات عن درجة إمراضية وفك الفيروس زيادة أو نقصاناً في المستقبل، حسب كثير من المتحولات، ومن بينها هل ستنتج اللقاحات التي أعلنت الصين وروسيا عن العمل الحثيث لإنتاجها. علماً أن نسبة النجاح بالوقاية ضد فيروس الإنفلونزا

أعلنت منظمة الصحة العالمية في 2020/1/30 حالة الطوارئ الصحية العالمية بسبب الانتشار السريع لفيروس كورونا المستجد إلى عدد من البلدان خارج الصين، التي هي الضحية الكبرى لهذا المرض منذ تأكيد أولى حالاته في ووهان بتاريخ 2019/12/31 وحتى الآن. هذه الحالة كـ«طارئة صحة عامة مقلقة دولياً» PHEIC هي السادسة التي توصف بذلك، منذ أن تبنت المنظمة هذا النوع من الإعلانات عام 2005 التي يعتبر الهدف الأساس من ورائها «تعبئة الدعم المالي والسياسي للمنظمة لاحتواء الحالة». وسبق أن أعلنته من أجل: جائحة إنفلونزا الخنازير 2009، فاشيتي شلل الأطفال والإيبولا 2014، وباء فيروس زيكا 2016، إضافة إلى وباء الإيبولا في الكونغو «المستمر منذ 2018/8/8 وحتى اليوم». فيروس الإنفلونزا الشائعة في زيارته الموسمية كل سنة يصيب مليار إنسان ويقتل أكثر من نصف مليون عبر العالم، وفي الولايات المتحدة، للموسم الحالي فقط، أصاب الفيروس «العادي» 15 مليون شخص وقتل منهم 8000 مريض على الأقل «وفق WHO وUS-CDC». أما فيروس كورونا المستجد nCoV-2019 فأصاب أقل من 15,000 شخص «منهم 180 خارج الصين»، شفي من الجميع 183 وتوفي حوالي 300 مريض «كل الوفيات اقتصر على الصين فقط» - حتى تاريخ هذا المقال.

د. اسامة دليقان

قبل هذا الإعلان، كانت «لجنة الطوارئ المعنية بالوائح الصحية الدولية» في منظمة الصحة العالمية قد عقدت اجتماعها الأول بهذا الشأن في 23 كانون الثاني/يناير 2020 وكانت أهم النتائج التي اعتبرت حاسمة هي «أن الفيروس ينتقل من إنسان إلى آخر»، ولكن «إلى أي مدى يحدث انتقال هذه العدوى بين البشر فهو غير واضح حتى الآن». و«ما يزال مصدر الفيروس غير معروف «مستودع حيواني على الأرجح».

إلى أية درجة هذا الفيروس «استثنائي»؟

فيروس الكورونا المستجد «(nCoV-2019)» هو سلالة جديدة، لكن لها صلة قريبة بفيروسات كورونا سابقة، وخاصة فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة «SARS-CoV» وفيروس المتلازمة التنفسية الشرق أوسطية «(MERS-CoV)». الزكام الشائع أيضاً تسببه فيروسات من عائلة كورونا، أو من عائلة الفيروسات الأنفية. من ناحية الأعراض لا تختلف الإصابة بالفيروس الجديد كثيراً في البداية عن أعراض الإنفلونزا الموسمية أو الزكام

أو الكريب: سعال، حرارة، زلة تنفسية. وأشارت بعض التقارير الباكرا إلى أعراض غير تنفسية أحياناً مثل الغثيان أو الإقياء والإسهال. عدد من المصابين يشفى بالفعل في غضون أيام. لكن بعضهم الآخر «وخاصة المتقدمين في السن، أو الأطفال الصغار جداً، وأصحاب المناعة الضعيفة» قد يتطور لديهم التهاب إنفاني أكثر خطورة مثل التهاب القصبات أو ذات الرئة.

الدكتور مايك ريان، المدير التنفيذي للطوارئ الصحية في منظمة الصحة العالمية، ورغم أنه يعتقد بأن «البيانات المتوفرة صارت كافية لبناء منحني بياني وبائي، والذي يعد خطوة أساسية لتتبع تطور الفاشية»، لكنه حذر بالوقت نفسه من «التسرع بشأن الفرضيات المتعلقة بمدى خطورة هذا الفيروس في هذه المرحلة الباكرا من الفاشية»، ونصح بأن «ما ينبغي التركيز عليه حالياً هو التشخيص والتدبير الباكرين، وضمان قدرة الخدمات الصحية على استيعاب العبء الإضافي».

وحتى من يرغب بالتسرع بإجراء مقارنات للفاشية الحالية لفيروس كورونا المستجد، مع أوبئة فيروسية سابقة مثل سارس، سيخرج بنتيجة أولية، حتى الآن، بأن نسبة وفيات الحالة case-fatality rate للفيروس المستجد رغم أنها عالية «إذ لم تنخفض عن

إن الأرقام المطلقة

والنسبية لأي وباء

قد تتغير كثيراً أو

قليلاً مع تطوره

ويمكن أن تتوضح/

تتغير المعلومات

عن درجة إمراضية

وفك الفيروس

زيادة أو نقصاناً في

المستقبل

بين العلم والشائعات



تكن قراراً سهلاً، نظراً لأنها تأتي في موسم عطلة وأعياد سيحرم منها ملايين الناس «رأس السنة الصينية القمرية التي تصادف في 25 كانون الثاني، إذ كان مئات الملايين من الناس يستعدون للسفر إلى جوار أقاربهم وبلدانهم». ألغيت معظم مرافق الترفيه والسياحة وحتى كثير من الأعراس، مع ما يلحقه ذلك من أضرار بالاقتصاد للبر الصيني الرئيس، ولتضاف أيضاً إلى المشكلات القائمة أصلاً في هونغ كونغ، التي تستفيد من تجارة التجزئة مع الصين في مثل هذا الموسم». ومثل كل هذا بالطبع، كما لاحظ رومانوف، مناسبة مشهودة لوسائل الإعلام الغربية لكي تشتمل بالصين، مقتبساً من تقرير لقناة CNN الأمريكية:

«إن اقتصاد الصين يغرق في وقت ما تزال تعاني فيه من آثار الحرب التجارية مع أمريكا. وآخر ما كانت تحتاجه الصين هو فاشية لفيروس جديد قاتل. في ثاني أكبر اقتصاد في العالم... يمكن أن يؤدي تفشي فيروس كورونا ووهان إلى إثارة الخوف على نطاق واسع ودفع الناس إلى الاختباء وتجنب الخروج. هذا النوع من السلوك من شأنه أن يشكل ضربة قوية لقطاع الخدمات الذي يمثل الآن حوالي 52% من الاقتصاد الصيني... إلخ».

ولم تتوقف وسائل الإعلام الغربية عن تكرار مطالباتها بأمر تدعى لبساطتها من البدهيات. ورغم أن فكرة افتراض انتقال الفيروس إلى البشر من الحيوانات أو المأكولات البحرية، قد جرى تداولها في كل المصادر الإعلامية، إلا أنها صبت مزيداً من الزيت على النار من خلال الجزم بأن الفيروس قد نشأ من «سوق التجارة غير المشروعة بالحيوانات البرية... حيث تشير التقارير إلى أنها يمكن أن تحمل فيروسات خطيرة على البشر».

ورغم أن المسؤولين الصينيين أشاروا بالفعل إلى أن الفيروس يبدو أن له منشأ من سوق للأطعمة البحرية في ووهان، غير أن المنشأ الفعلي لم يتم تحديده من السلطات.

عدم الثقة بالصين، بل بالأحرى ضرورة ناجمة عن تأكد وجود مرض ينتقل من إنسان إلى إنسان في بلدان أخرى». وأضاف أن «سرعة اكتشاف الصين للفاشية، وقيامها بعزل الفيروس وتحديد شيفرة التسلسل الجيني له، ومشاركتها مع منظمة الصحة العالمية والعالم، هي أمور مؤثرة للغاية أكثر من أن تستطيع الكلمات وصفها. وكذلك الأمر بالنسبة لالتزام الصين بالشفافية ودعم البلدان الأخرى. ولا أبالغ إذا قلت إن الصين، وبأكثر من طريقة، تؤسس بالفعل لمعيار جديد في الاستجابة للفاشيات».

وفق مقال كتبه لاري رومانوف «بروفسور زائر في جامعة فودان، شنغهاي» ونشره مركز أبحاث العولمة المعروف globalresearch في (2020/1/25)، وبناءً على متابعة كاتبه نحو 100 تقرير إخباري من وسائل إعلام أمريكية وغربية وخاصة «ABC, CBS, CNN, AFP»، ومتابعته الإعلام الصيني مع مراقبته للوضع من مقر إقامته في شنغهاي، كتب رومانوف:

«كل الأدلة تشير إلى أن السلطات الصينية تصرفت بشكل فعال وسريع حالما أدركت الخطر، فأعلن مسؤولو القطاع الطبي عن الفاشية فوراً... وبالمقارنة مع المشكلات السابقة التي رافقت فاشية السارس SARS تعد استجابة الصين هذه المرة أفضل بكثير. تم إقفال معظم المراكز والمرافق الكبرى في البلاد، من الرياضة، إلى المسارح، والمتاحف والسياحة والمدارس، وكل أماكن الاحتشاد، والقطارات والمترو والرحلات الجوية حتى إشعار آخر... بعض المدن مثل شنغهاي وبكين نظمت حملات قياس حرارة الجسم للناس في الطرقات والمحطات، فضلاً عن البناء السريع لمشفى متنقل بمساحة 25 ألف متر مربع في ووهان للتعامل مع المصابين. وعدم خروج المواطنين من ووهان أو دخولهم إليها دون سبب قاهر، والالتزام بارتداء الكمامات».

«ولا شك بأن هذه الإجراءات الصارمة لم

«دليل سلامة مياه الشفة، منظمة الصحة العالمية 2011».

الدليل أعلاه لم يستثن نوعاً محدداً بل الكلام عن كل الفيروسات. هنا يحق لمن يريد أن يحتكم إلى العلم أن يسأل: هل قام مروجو الفيديو العنصري بتجارب علمية جديدة للتأكد بأن الفيروس الجديد استثناءً خارقاً، ربما، بحيث إنه حتى لو وجد هذا الفيروس في الخفاش فإنه سيتحمل «الغلي لمدة ساعة كاملة»؟! «حيث إن وصفه تحضير «حساء خفاش الفاكهة» توصي بغليه لمدة ساعة، كما ورد في أحد مراجع الطبخ The New York Times Natural Foods Cookbook by Jean Hewitt (1971)».

ورغم ذلك، لا يتناقض انتقادنا الاستغلال العنصري لمصائب الآخرين مع أهمية أخذ احتمال وجود دور ما للحيوانات المفترضة بعين الاعتبار، سواء الخفاش أو غيره، كأن يكون مستودعاً للفيروس. منظمة الصحة العالمية تحدثت عن ترجيح وجود منشأ حيواني لكنها امتنعت، حتى الآن، عن تأكيد أي نوع من الحيوانات هو بالضبط، لعدم كفاية المعطيات والأبحاث. وحتى في بيان إعلانها حالة الطوارئ العالمية للمرض في 2020/1/30 أوصت المنظمة بـ«استمرار المساعي للتعرف على المصدر الحيواني للفاشية، ولا سيما الإمكانية المحتملة لذلك، من أجل مشاركة هذه المعلومة مع المنظمة حالما تصبح متاحة». ويذكر الكاتب وجود دراسة تظهر أن الضحايا الباكرين للفيروس لم يكونوا على تماس مع أسواق الحيوانات تلك. رغم ذلك يجدر بالذكر أن الحكومة الصينية قامت احترازياً بالفعل بحظر أية تجارة بالكائنات البرية وأغلقت أسواقها حتى تنتهي هذه الفاشية.

استجابة الصين للفاشية

بعد الاجتماع الثاني الذي تمخض عن إعلان الطوارئ، نوه المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بأن «هذا الإعلان ليس تصويماً على

المتحدة وأوروبا لتجديد رواية قديمة حول «عادات الأكل المقررة» عند الأجانب ولا سيما الآسيويين، ليضاف إلى الصور النمطية التي لا تكف القصص الإخبارية ووسائل التواصل الاجتماعي عن ضحاياها بين وقت وآخر عن صينيين أو آسيويين يتناولون حشرات أو أفاعي أو فئران. وهذه المرة أضيفت إليها الرسالة العنصرية التالية: «الصينيون قذرون وينقلون الأمراض». يبدو أن الأمر ليس جديداً على الإعلام الأمريكي، فحتى منذ العام 1854 كانت صحيفة نيويورك ديلي تريبيون قد كتبت أن «الصينيين غير متحضرين وهم وسخون وفاسدون بما يفوق الوصف». يعاد وسم الآخر بهذه الصورة من جانب بعض الغربيين اليوم، ليس فقط ضد الصينيين، بل وكذلك ضد اللاجئين من أمريكا الجنوبية. ويشير الكاتب إلى أن هذه الأمور تتعلق بتنوعات واختلافات ثقافية حتى بين مناطق الصين نفسها. وأنه على سبيل المثال بالمقابل، فإن كثيراً من الصينيين لا يتناولون لحم الغنم مطلقاً ويعتبرون مذاقه «مقززاً».

وإضافة إلى السياق الثقافي والسياسي الذي تحدث عنه كاتب «فورين بوليسي» أعلاه، لا بد أن نضيف بعض الملاحظات العلمية هنا: بالرجوع إلى توصيات منظمة الصحة العالمية حول الوقاية من الفيروس الحالي، رغم أنه جديد، لكن نجد التوصيات المعروفة حول ارتداء الكمامة والنظافة وغسل الأيدي، سلامة الطعام والشرب، وطهي اللحوم بحرارة كافية تشمل كل أجزاء الحيوان... إلخ. وليس الأمر جديداً فمن المعروف أن «الجراثيم المعوية والأوالي والفيروسات في السوائل تكون حساسة للحرارة بحيث يتم تعطيلها حتى لو لم تصل الحرارة إلى 100 درجة مئوية. وتم اختبار التعطيل الحراري بنجاح في الماء والصرف الصحي والحليب وسوائل أخرى بحرارة قريبة من تلك المستخدمة للبسترة (أي 63 درجة مئوية لمدة 30 دقيقة، و72 درجة لمدة 15 دقيقة) وفي الماء المسخن (حوالي 60 درجة)»

2020 عام الفأر في الصين



ينقسم التقويم الصيني إلى دورات قمرية مدتها 60 عاماً، وتنقسم كل دورة إلى خمس دورات أصغر، مدة كل منها 12 عاماً. كل عام يمثل حيوان في الأبراج الصينية: الفأر، الثور، النمر، الأرنب، التنين، الأفعى، الحصان، العنزة أو الخروف، القرد، الديك، الكلب والخنزير. ويعتمد التقويم على حركة القمر، ويطلق الصينيون على السنة الجديدة «عيد الربيع» رغم حدوثه في فصل الشتاء، لأن العيد يمثل نهاية أبرد جزء من فصل الشتاء، وبداية الربيع.

■ جميل جركس

الفأر في التراث الصيني

تمثل السنة الصينية الجديدة 2020 برج الفأر في الأبراج الصينية لذلك يسمى العام الجديد بعام الفأر، وهو بداية دورة جديدة من التقويم القمري الصيني، ويشمل السنوات التالية: 1912، 1924، 1936، 1948، 1960، 1972، 1984، 1996، 2008، 2020، 2032.

وللصينيين مشاعر مختلفة حول هذا البرج. إذ يرمز برج الفأر بصفة عامة إلى معنى جميل متمثل في الذكاء والثروة والعديد من الأطفال والأحفاد، أي إنها سنة مثمرة. وعلى مدى عدة آلاف من السنين، ظهرت صورة الفأر باستمرار بين الناس، ويمكن رؤيتها بين لوحات الأباطرة والفنانين المشهورين، وكذلك على طوابع البريد المصدرة في البلدان الأخرى وفي مختلف مجالات التراث الصيني القديم.

ظهر برج الفأر في العديد من الثقافات المختلفة منذ آلاف السنين، ودخل الفأر المتاحف بأشكال ومعاني مختلفة، ويشير إلى رغبة الناس في السعادة وحياة رائعة وحظ جيد. وعرف الفأر باسم «إله الثروة» وهو رمز للثروة والسعادة والازدهار. وتحتوي المتاحف الصينية على تماثيل عديدة للفئران بصفتها «إلهة الثروة» تعود إلى مختلف العصور، مثل التماثيل البرونزية في متحف مقاطعة سيتشوان الذي يعود إلى عهد أسرة مينغ، حيث يعتبر الفأر الذي يتقياً المجوهرات جزءاً من التمثال. وإضافة إلى الثروة فإن الصورة الذكية للفأر شائعة أيضاً. وللفئران خصوبة قوية، وللعنب العديد من

البذور، والجمع بين الاثنين له معنى رائع في الخصب والبركة والتكاثر في التراث الصيني، إذ تحتوي المتاحف الصينية على تماثيل فئران تغطيها الكروم. وترمز الفئران إلى استنساخ الحياة في كثير من الأحيان، وهو ما ظهر في لوحات الفن الصيني القديم، وأعمال الرسام الشهير تشي باي شي الذي كان يجب رسم الفئران على لوحاته، ما جعله يحمل اسم «رسم الفئران».

صديق عمال المناجم

من المعاني الأكثر دهشة للفأر، هو قيامه بدور الإنذار المبكر للكوارث، ويحظى الفأر باحترام عمال المناجم لدرجة اعتباره «إله المنجم».

فهو يعيش معهم ليل نهار في المناجم وأنقذهم مئات المرات من الكوارث، فالفأر ذو شعور قوي بالرائحة والسمع، وهو أكثر حساسية للكوارث الوشيكة الحدوث، وحالة الخطر، ويندفع للفار مطلقاً الإنذار بقدم الكارثة. وكانت الفئران أفضل طريقة للتحذير بالخطر في العصور القديمة عندما كان مستوى الإنتاجية منخفضاً وكانت تقنية استخراج الفحم مختلفة. كما تحذر الفئران من الزلازل والفيضانات والبراكين وغيرها من الكوارث.

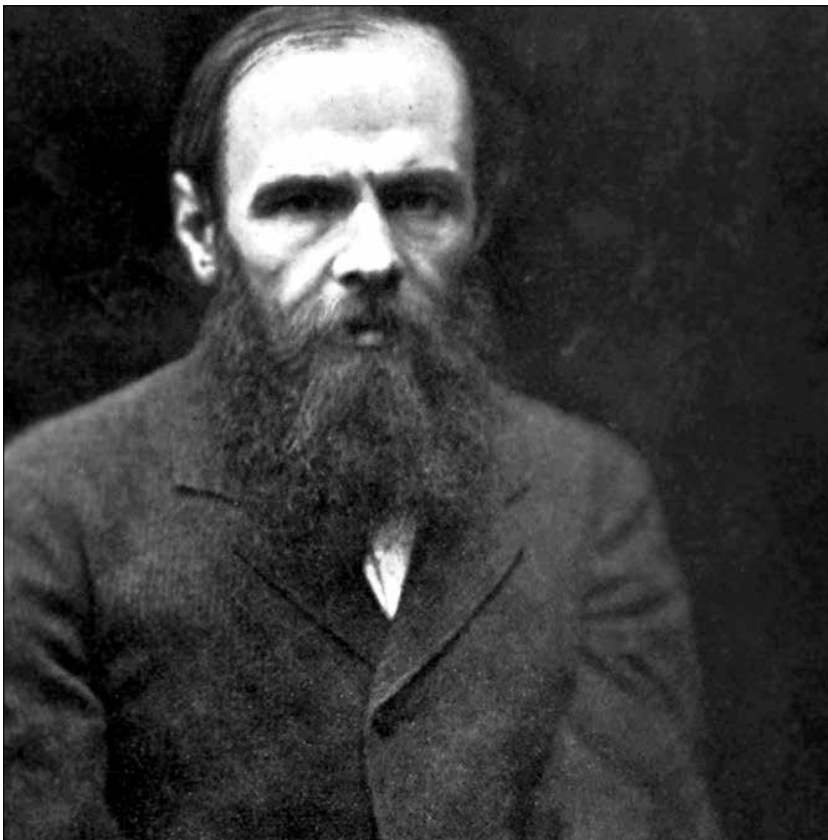
وذكرت الصحافة الصينية إنجازات هذا الفأر الصغير في عام الفأر، فهو مستعد للتضحية في العديد من التجارب العلمية، التجارب التي حققت إنجازات عظيمة للبشرية، وأدت لاستكشاف قوانين أنشطة الحياة وحل الألغاز الطبية الحيوية.

الفأرة أفة، وتزويجها في اليوم الثلاثين من الشهر القمري الـ 12 سيضمن السلام والازدهار في السنة القادمة. وتقول أسطورة أخرى، إن امبراطور اليشم عندما كان يرتب الأبراج، دعا الفأر ليكون رئيساً للأبراج، ما سبب غضب القط غير المدرج في الأبراج. ومنذ ذلك الحين، بدأت الكراهية بين الفأر والقط. وللتخفيف من الكراهية، طلب الفأر من ابن عرس أن يكون خاتماً لتزويج أجمل بناته بالقط، وبالتالي ولدت قصة «الفأر يزوج ابنته».

الفأر يزوج ابنته

تنتشر قصة «الفأر يزوج ابنته» على نطاق واسع في الصين. حيث تختلف رواية القصة من شخص إلى آخر ومن نسخة إلى أخرى، كما أصبح الموضوع مادة إبداعية مهمة للفنون الشعبية، مثل دمي الظل، والورق المقصوص، والنسيج الحريري المطرز بالرسوم، وصور السنة الجديدة. لماذا طلبت البشرية من الفأر تزويج ابنته؟ تقول إحدى الأساطير الصينية القديمة، إن

أبي فيودور دوستوفسكي



■ لؤي محمد

صدر عن الدار المصرية

اللبنانية في الفترة

الأخيرة كتاب جديد

حمل عنوان «أبي فيودور

دوستوفسكي» ترجمة

الدكتور أنور محمد

إبراهيم ومقدمة بوريس

تخومиров. ويحكي

الكتاب الذي ظهرت

الطبعة الأولى له عام

1920 سيرة حياة الأديب

الروسي الشهر فيودور

دوستوفسكي بقلم ابنته

لوبوف.

وضعت لوبوف أمام نفسها هدفاً واضحاً، هو تقديم حياة والدها كاملة للقراء، من مولده وحتى وفاته، حيث لم تكتف الكاتبة عند حدود المذكرات، اعتماداً على ذاكرتها الحادة، وإنما سعت لكتابة سيرته، ونجحت في أن تبعث الحياة في الحكايات التي سمعتها من والدتها، أنا غريغوريفنا، حول حياتها العائلية مع الوالد، دوستوفسكي. تضمنت الحكايات اللقاء الأول، العلاقات المتوترة مع أهل الزوج، السنوات الصعبة التي قضياها في الخارج، والأحداث التي سبقت ميلاد لوبوف فيودوروفنا دوستوفسكايا نفسها، وكذلك ما كاه والدها لوالدتها عن طفولته من معلومات تحمل الطابع الحصري، وهو ما يرسم صورة أشمل عن الكاتب الروسي العظيم حسب ما نشرته وكالات الأنباء. والمترجم، محمد أنور إبراهيم، حاصل على الدكتوراه في علم اللغة والأدب الروسي من جامعة موسكو، عضو اتحاد كتاب مصر، وعضو اللجنة الاستشارية العليا في المركز القومي للترجمة، وحاصل

على وسام الشرف من روسيا عام 2005. وله ترجمات عديدة عن اللغة الروسية من بينها: تاريخ القرصنة في العالم، نساء في حياة دوستوفسكي وغيرها. يذكر أن دوستوفسكي مواليد موسكو عام 1821، وتوفي في طرسبورغ عام 1881، هو روائي وكاتب قصص قصيرة وصحفي وفيلسوف من أشهر الكتاب والمؤلفين حول العالم. تحتوي رواياته فهماً عميقاً للنفس البشرية كما تقدم تحليلاً ثاقباً للحالة السياسية والاجتماعية والروحية داخل روسيا في القرن التاسع عشر، وتتعامل مع مجموعة متنوعة من المواضيع الفلسفية والسياسية. تعرض الكاتب للاضطهاد زمن القيصرية، نفي وحكم عليه بالإعدام، ولكن لم تنكسر إرادته. وكان العالم العربي قد عرف منذ النصف الثاني من القرن الماضي كثافة في ترجمة أعمال فيودور دوستوفسكي إلى اللغة العربية، وخاصة إصدارات دار رادوغا في الاتحاد السوفيتي. ومن أشهر رواياته التي عرفها العالم العربي: الأبلة، الإخوة كارمازوف، الجريمة والعقاب، المراهق.

الذكاء الاصطناعي في مواجهة كورونا



تخوض الصين معركة ضد وباء كورونا الجديد، وبالإضافة إلى الجهود الطبية، دخلت الروبوتات الحديثة المزودة بتقنية الجيل الخامس خط المواجهة مع الوباء الجديد.

قاسيون

دخل أكثر من 30 من روبوتات التطهير المزودة بتقنية الجيل الخامس التي صممتها وأنتجتها مؤسسة في شانغهاي، إلى المستشفيات الرئيسية في مدينة ووهان الصينية، مركز تفشي فيروس كورونا الجديد، لاحتواء انتشار الوباء.

ووفقاً للشركة المصنعة، فإن الروبوت الأبيض مزود على رأسه ببخاخ بيروكسيد الهيدروجين و9 مصابيح فوق بنفسجية في بطنه، ويمكنه إجراء أشكال متعددة من التطهير في البيئات التي يتعايش فيها البشر والآلات. وتمكنه تكنولوجيا الملاحظة من تجنب العقبات بشكل أوتوماتيكي. وتعمل روبوتات التطهير الـ 30 في أجنحة العزل ووحدات العناية المركزة وغرف العمليات وعيادات الحمى في مستشفيات ووهان الرئيسية التي تستقبل مصابي فيروس كورونا الجديد لتوفير خدمة التطهير على مدار الساعة.

حسب صحيفة «الشعب» الصينية، يتم نشر الروبوتات بشكل متزايد في الخطوط الأمامية لمعركة الصين ضد الوباء من أجل الحد من مخاطر العدوى العابرة وتحسين الكفاءة. وتبرعت شركات الأجهزة الآلية وتشاينا موبايل بدفعة أولى من الروبوتات التي تعمل بتكنولوجيا الجيل الخامس إلى مستشفى في شانغهاي. ومن خلال شبكة تكنولوجيا الجيل الخامس، يمكن للروبوتات أن تساعد الطواقم الطبية

لتنفيذ مهام الاستشارات والتطهير والتنظيف وإيصال الأدوية. كما يقوم مصنع روبوت سيسون ومعهد شنيانغ للامتنة التابع للأكاديمية الصينية للعلوم، بتطوير روبوت يمكن أن يحل محل الممرضات في إجراء فحوصات الحلق للفيروس. وطبقت مدينة فوتشو تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي للمساعدة في الوقاية من فيروس كورونا الجديد عبر الاتصال بالمواطنين عن طريق

الروبوتات والاستفسار عن حالتهم الصحية، حيث أنشأت الحكومة المحلية نظام «تسانغشان الذكي» وهي منصة ذكاء اصطناعي تجري مكالمات هاتفية فردية لمجموعات محددة، وتجمع المعلومات لتحليل التقارير وتشكيلها. وبإمكان الروبوتات إجراء أكثر من 5000 مكالمة هاتفية في الساعة. وأجرت المنصة بالفعل تجربة لمدة يومين ونفذت حوالي 30 ألف مكالمة للمقيمين.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



فيلم تي-34

نال فيلم تي-34 من إخراج أليكسي سيدوروف، جائزة «بلوكبستر» لأحسن فيلم روسي من حيث إيرادات شباك التذاكر. وهي جائزة أسستها مجلة «كينو بزنس سيفودنيا» المتخصصة في إنتاج الأفلام. ويروي الفيلم قصة هروب رجال الدبابات السوفييت من الأسر الألماني إبان الحرب الوطنية العظمى (1941-1945). وأقيمت مراسم منح الجائزة خلال شباط الحالي في فندق أزييموت أوليك في موسكو. ونال فيلم «ثلاثة عملاقة ووريثة العرش» من إخراج قسطنطين برونزيت، جائزة أفضل فيلم روسي للرسوم المتحركة. أما جائزة بلوكبستر لأجمل فيلم روسي خارج روسيا فنالها فيلم «الصعود» من إخراج، أنطون ميغريدشيف.

وفاة المسرحي لينين الرملي

توفي الكاتب المصري لينين الرملي، بعد صراع طويل مع المرض، عن عمر ناهز 75 عاماً، وهو من أشهر كتاب المسرح في مصر. من أشهر مسرحياته: تخاريف، انتهى الدرس يا غبي، أهلا يا بكوات، وداعا يا بكوات، عفريت لكل مواطن، الشيء، الكابوس، سعدون المجنون، بالعربي الفصيح، وجهة نظر، الهمجي، أنا وشيطاني، الحادثة، سكة السلامة، سك على بناتك، اعقل يا دكتور. ويعود اسم «لينين» الذي صاحب لينين الرملي طوال حياته، إلى والده فتحي الرملي، الصحفي الذي فتنته الشيوعية وزعيمها، فلاديمير لينين، وجوزيف ستالين، فأطلق على ابنه اسماءهما «لينين» و«ستالين».

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبو حامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/02/09» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

جدول الأعمال الليبرالي كآخر مناورة تاريخية للرأسمالية



كثيراً ما يُذكر أن الرأسمالية لكي تفرض جدول أعمالها على القوى الاجتماعية تعتمد عدة إستراتيجيات حسب توازن القوى الطبقي والصراع السياسي في المجتمع. ففي مراحلها الأولى وفي طور تثبيتها كبنية فرضت ذلك بالحديد والنار. ومع دخولها طور أزمتها عالمياً ضمن المرحلة الإمبريالية وقيام الحركة الثورية العالمية قامت الرأسمالية بتنازلات، وقدمت نفسها على شكل جدول أعمال يحمل عنوان الليبرالية الاجتماعية الفردانية تحديداً، مع كل نمط الحياة المتلائم معها كنمط استهلاكي فاقد لأية مشاريع اجتماعية كبرى، مروجاً لـ «السعادة» السطحية، وأبرزها الكسب المالي والنجاح «الوظيفي» وثقافة قتل الوقت وسوق المخدرات والجنس وغيرها.

■ محمد المعوش

أن يبرّر وجوده على مستوى الوعي وعبر جدول أعمال محدد، وكونه تقدماً وإنقاذياً ويفتح باب التقدم والتطور، فإن جدول الأعمال النقيض لليبرالية يجب أن يعكس ضرورات تحقيق الحاجات لا تشويهها وتمويهها.

معالم عامة

جدول الأعمال هذا هو تعريف وتحديد إيجابي لنفي الليبرالي. نفي جدلي كما قلنا، انطلاقاً من حله تناقضاتها الشاملة. أما أي جدول أعمال يجيء عن حل آخر مظهر من الليبرالية، أي أزمتها وأزمة جدول أعمالها فهو تحديد سلبي لنفيها. المعالم العامة لجدول الأعمال هذا لا تنفصل عن الاتجاه العام للاشتراكية كما تم التعبير سابقاً، أي التوزيع العادل للثروة والإدارة معاً. فهذان العاملان سيحلان التناقض في جدول الأعمال الليبرالي، ومجمل تناقضات الرأسمالية المؤسسة للإغتراب الفردي. فتغيير علاقات الإنتاج والقاعدة الاقتصادية بالتوازي مع تغيير واع لما هو متلائم معها من البنية الفوقية «هنا التوزيع العادل للإدارة وشكل البنية السياسية للدولة» سيجعل من تغيير البنية الفوقية عاملاً رافعاً ومساعداً لتحقيق تطور أسرع في البنية التحتية، وهذا ما قيل سابقاً أنه شرط لتحقيق مستوى تنمية كبير من جهة، وتأمين قاعدة استقرار للنموذج الاقتصادي الاجتماعي الجديد.

الذات الفردية للتحقق، وتثبيت القيمة، لا كما كان يحصل طوال العقود الماضية منتجاً الفراغ والجوع المعنوي والروحي في المركز كما في الأطراف. ما سيحصل هو تحرير الذات الإنسانية من اختناقها ضمن البنية الليبرالية بالذات. بالترافق مع تحرير الجسد من حرمانه المادي، كالجوع والبرد وخطر الحرب وغياب الأمن والموت السهل، ومن تبعات تداخل الأزمة العقلية والنفسية والعاطفية مع الجسدي، التي تزيد مرضاً وتوتراً وتجعله مشروعاً لموت محقق، موت معنوي وموت مادي. هذا لا يمكن أن يكون إلا ضمن سيطرة مشروع اقتصادي سياسي شعبي، نقيض النهب والفساد والسعي إلى الربح والاستغلال.

ولكن جدول الأعمال هذا ضروري أن تتبلور معالمه الواضحة التي تعمل على نفي هذا التناقض بين الذاتي والجماعي الذي ساد طوال العقود الماضية. والفصل بين الجسدي والمعنوي، وهو ما سبب أزمتهم المشتركة. دور جدول الأعمال البديل هو المشروع الشامل، أي الهدف الحقيقي المعاش لممارسة الأفراد الذي يدفع بهم للنهوض صباحاً، ويجعلهم ينتظرون النهار الجديد. صحيح أنه سيتضمن رفع مستوى الحياة والحفاظ على الوجود في ظل الخطر الوجودي المحقق اليوم، ولكنه سيحقق دوافع أعمق ستجيب عن الأسئلة التي أنتجتها الليبرالية وتركتها بلا إجابة. فكل نظام اقتصادي اجتماعي يجب

الأعمال الليبرالي الذي ظهر مناورة تاريخية للإمبريالية عالمياً في مواجهة المدّ الثوري في القرن الماضي.

هذا التناقض البنيوي لم يسمح بوجود جدول أعمال تاريخي مناسب للبنى التبعية، فجاء فيه توليفة هجينة بين جدول الأعمال السابق «فرض جدول الأعمال بالقوة»، وبين الجدول الجديد الليبرالي «القمع» «الناعم». كان من شأن ذلك أن ينتج تسارعاً في الأزمة الاجتماعية، فالهيمنة الإيديولوجية للأنظمة القائمة لم تكن ممكنة بشكلها التقليدي. وكما يقول منظرو الماركسية إن الهيمنة الإيديولوجية شرط ومبرر للنظام القائم. وإن فقدان الأنظمة القائمة لمبررها هو فقدان فاعلية جدول الأعمال الليبرالي بذاته، ولم يبقَ بيدها غير العنف، أي ترجيحاً لجدول الأعمال الأول بالحديد والنار.

ضرورة جدول الأعمال البديل

فيما سبق تكرار لا بد منه لمواد سابقة، ولكنه مدخل للسؤال المكرر أيضاً: ما هو جدول الأعمال الجديد للبشرية؟ ما هو نمط الحياة الجديد النقيض للمشروع الاجتماعي الليبرالي الذي لا ينفي وجود الفردي الذاتي، ولكنه يتضمنه ضمن المشروع الاجتماعي الأشمل؟ أي إن المشروع الجديد سيقوم بنفي جدلي الليبرالية. ويتضمن عناصرها ونتائجها الاجتماعية الموضوعية، ولكن ضمن بنية لا تكبح تحقيق هذه العناصر كحاجات

ما هو نمط

الحياة الجديد

النقيض للمشروع

الاجتماعي الليبرالي

الذي لا ينفي وجود

الفردي الذاتي

ولكنه يتضمنه

ضمن المشروع

الاجتماعي

الأشمل؟

قاسيون

2020

2000

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار



حزب الإرادة الشعبية



kassioun.sy



kassioun



kassioun.sy



kassioun



www.kassioun.com

تابعوا جريدة قاسيون على الإنترنت: